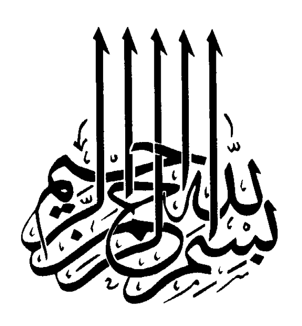


تأليف

صلاح الدين محمود السعيد

الناشر

دار البيان العربي


بسم الله الرحمن الرحيم

# تَرْبِيَةُ الأَبْنَاءِ

اسم الكتاب : تربية الأبناء

اسم المؤلف : صلاح الدين محمود السعيد

مقاس الكتاب : ١٧ x ٢٤

عدد الصفحات : ٦٤ صفحة

عدد الأجزاء : جزء واحد

رقم الإيداع : ٨٥٥٠ / ٢٠٠٦ م




دار البيان العربي

الأزهر / درب الأتراك ت: ٥١١٨٠٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبد الله ورسوله وصفوته من خلقه ﷺ، وبعد:

فإن تربية الأبناء عمل عظيم، وحرى أن تُبذل فيه الأوقات والأموال والطاقات، هذا وقد سأل كثير من الأنبياء ذرية صالحة طيبة ثم اقتفى السلف نهج أنبيائهم فى طلب الذرية الصالحة، باذلين أسباب الهداية والصلاح لأبنائهم فأكرمهم الله بصلاح ذُرّياتهم، وكذلك فعل الصالحون من بعدهم، وسيبقى السؤال جاريًا على لسان كل أبٍ مؤمن مشفق كُلّما عطر أنفاسه بتلاوة هذه الآيات:

قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾ .
(البقرة: ١٢٨)

قال الله تعالى: ﴿ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ .
(آل عمران: ٣٨)

وقد حمَّل النبى ﷺ الوالدين مسؤولية تربية الأبناء، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلكُم راعٍ وكُلكم مسؤولٌ عن رعيته، الإمامُ راعٍ، ومسؤولٌ عن رعيته، والرجلُ راعٍ فى أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأةُ راعيةٌ فى بيت زوجها، ومسؤولة عن رعيتها، فكلكم راعٍ وكلكم

مسؤول عن رعيته» متفق عليه، وأخرج البخارى عن أبى هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مولودٍ يُولد إلا يُولد على الفطرة، فأبواه يُهودانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه، كما تنتج البهيمةُ بهيمةً جمْعاء، هل تُحسون فيها من جدْعاء؟» ثم يقول أبو هريرة ﷺ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم: ٣٠).

ويتعين علينا اليوم بصدق أن نبحث فى سبيل الارتقاء بأنفسنا وأمتنا ولا نكل ولا نمل لنعيد لأمتنا مجدها وعزها بشباب أمثال مصعب بن عمير وخالد بن الوليد ومعاذ ومعوذ، إنهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، إن سعينا الحثيث وتعاضدنا سبب لتربية صحيحة سليمة، منسجمة مع قيمنا العميقة وعقيدتنا الراسخة الفريدة فى خضم تلك الأُطروحات الإعلامية، والانفتاح العالمى بثقافته الغربية المادية، وبالتأكيد فإن هناك رجالاً أوفياء تحملوا المسؤولية فى عمل دؤوب يقومون بتلك المسموعات من الأشرطة المباركة، والمطويات الطيبة والكتب النافعة، وهناك رجال أخفياء يعلمهم الله يعملون فى تربية أجيال أمتهم فى المدارس والحلقات وغيرها من المحاضن التربوية، وبهذا تسود أمتُنا كما سادت فى القرون الماضية حين تمسكت بكتاب الله وسُنه رسول الله ﷺ.

ولقد بدأت الأمة تستعيد مجدها وعزها بفضل الله عليها، ولا بد أن نتذكر أننا أمة موعودة وموسومة بالخير من ربها، وما علينا إلا أن نعمل ما نستطيعه، ولو أن كل شخص من المسلمين عمل ما يستطيع لتقدمنا وسُدْنا جميع الأمم.

**أخى الأب المربى:**

علينا أن نقرأ ونسمع ونطبق ونتطور ويزداد وعْيُنا لكيفية تربية أبنائنا فى مثل هذا الزمان وأنه لا يسعنا إلا أن نواجه التحديات ونرتقى بفكرنا وثقافتنا.

وهذه محاولة منى للإسهام والمشاركة والدخول فى ميدان التربية، راجيًا وداعيًا الله جل فى علاه أن يقبل منى، وينفع بها من قرأها، أو دل عليها، أو ساهم فيها، وما كان فيها من صواب فمن ربِّ الأرباب، وما كان فيها من خطأ فمن نفسى والشيطان، وظنى بإخوانى المناصحة والتقويم.

وقد جعلتُها فى نقاط تحريًا للإجمال بعيداً عن التفصيل والتكرار، ومن أراد المزيد والتفصيل فما عليه إلا البحث والاطلاع والتطبيق، وبالله التوفيق.

اللهم اجعل هذا العمل خالصًا لوجهك الكريم وصوابًا على سنَّة نبيك محمد ﷺ ... اللهم وفقنا لتربية أبنائنا فى الوجه الذى يرضيك عنا وأعنا على ذلك، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، واجعلنا من الراشدين، ووفقنا لخير الدعاء وأعطنا أكثر مما سألناك آمين.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

**لماذا تربية الأبناء؟**

* لأنها سبب فى دخول الجنة والنجاة من النار بإذن الله.
* لأنها عبادةٌ ومُتعة ولذَّة فى الحياة الدنيا.
* لأنها عملٌ بالأسباب المشروعة، ونحن مطالبون بذلك، بل إنه فرضُ عيْنٍ على وليهم.
* لأن الأُمة تحتاج إلى شبابها.
* لأننا بحاجة إلى أبنائنا فى الدنيا والآخرة.
* لأن الولد الصالح هو واحد مما يبقى للإنسان بعد الموت.
* لأن أطفال اليوم هم رجالُ الغد.
* لأن الأبناء يُولدون على الفطرة، وللتربية الأثرُ الأكبر فى ثبات الفطرة أو فسادها.
* لأن الأبناء يحتاجون للتربية الصحيحة فى بداية حياتهم.

* لأن وصيّة الله للآباء بأولادهم سابقةٌ على وصية الأولاد بآبائهم.
* لأنها مسؤوليةٌ يُحاسب الله الآباء عليها.
* لأن أغلب المشكلات فى مراحل العمر المتقدمة سببُها التهاونُ فى التربية فى الصِّغر.
* لأن الأولاد زينةُ الحياة الدنيا.
* لأن تربية الأبناء بركةٌ لوالديهم ومجتمعاتهم.
* لأن من حق الأبناء على الآباء أن يعيشوا حياة طيبةٌ، والتربيةُ السليمة سببٌ فى ذلك بإذن الله.
* لأننا مطالبون بمواجهة التحديات بتربيةٍ مُتوازنةٍ صحيحة.
* وكم هى الأمور العظيمة والجميلة التى تعرفونها فى أهمية وفضل تربية الأبناء.

* * *

## التربية النبوية هى التربية الصالحة فى كل زمان ومكان (حتى يرث الله الأرض ومن عليها)(١)

وذلك لأنها :

١- تقومُ على الإيمان بالله تعالى ومُراقبته والإيمان باليوم الآخر والاقتداء بسيدنا محمد ﷺ .

٢ - تربيةٌ عمليةٌ وليست نظريةً، فهى حقيقة واقعية .

٣ - تقوم على استشعار الأبوين دورهما ووظيفتهما، وتحثُّهما على تنشئة ورعاية الطفل .

٤ - تقوم على التهذيب الجنسيِّ للطفل، والمحافظة عليه من الوقوع فى الفاحشة، وتختلف عن أى تربية أخرى .

٥ - تبدأ بتدريب الطفل على التكاليف الشرعية فى السابعة من عمره وحتى سن البلوغ .

٦ - تنظرُ إلى أنَّ كل ما يُقدم من خير للطفل على أنه عبادة يُثاب عليها الكبار، وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء .

٧ - تُرسخ فى الطفل الخوف من الله تعالى ( وسؤالهِ عن كل شىء ) والاستعانة به فى قضاء الحاجات ومواجهة الأحداث .

٨ - تجعل رسول الله ﷺ قدوةً للطفل فى كل شىء، فهو يتفاعل مع قدوةٍ واحدة وشخص واحد .

٩ - تُنمى فى الطفل برَّ الوالدين وطاعتهما .

١٠- تنشئ الطفل نشأةً متوازنة تُلبى حاجات الروح والجسد والعقل والقلب .

---

(١) بتصرف من كتاب منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور عبد الحفيظ سويد .

١١- تُنمى فى الطفل العقيدة الصحيحة السليمة التى تتحطم معها كلُّ شبهةٍ وكلُّ شهوة.

١٢- تقوم على الحق والصدق ودعوة الآخرين إلى الكتاب والسنة وما يترتب عليها فى الدنيا والآخرة.

١٣- تُوزع المسؤولية بين الأب والأم تجاه تربية الأولاد.

١٤- تُنمى الخيال عند الأطفال بحقائق موجودة كأخبار الرُّسل وقصص القرآن وأوصاف الجنة والنار.

* * *

## وقفات هامة للآباء

١ - تذكر أن كلَّ طفل هو عالمٌ قائمٌ بذاته.
٢ - ينبغي أن تتغير أنت إلى الأفضل إذا كُنت ترغبُ فى تربية أبنائك للأفضل.
٣ - يُمكنك الاستفادة من تجارب الناجحين والمتخصصين فى تربية الأبناء.
٤ - معرفُه آفات التربية الخاطئة لكى لا تقع فيها، ومنها على سبيل المثال: الاستعجال، الجهل، الإهمال... إلخ.
٥ - الصحةُ النفسية العالية للوالدين تُؤثر إيجابيًّا فى تربية الأبناء، أو العكس.
٦ - معرفة مدى تأثير الإعلام السلبى على الأبناء تُوجب تدخل الوالدين.
٧ - ما يمتاز به الوالدان من صفاتٍ، لها أبعدُ الأثر على الأبناء، كالتفاؤل والإيجابية، والثقة بالنفس.
٨ - ينبغى أن تُنقل تربيةُ الأبناء إلى العقل الواعى، وتُركز على ذلك.
٩ - الجهل بأمور تربية الأبناء قد يُوقعك فى أخطاءٍ جسيمةٍ وأنت لا تشعر، وقد تضحى بأبنائك بسبب ذلك.
١٠- من الأفضل أن تُعلم الأبناء كيف يُفكرون بدلاً من التفكير عنهم.
١١- معاناةُ الكبار اليوم هى نتائجُ تربية الأمس عندما كانوا صغاراً، وأرجو أن لا تتكرر المعاناة فى جيل الغد، فتلك مأساةٌ.
١٢- هناك عواملُ وراثيةٌ ينبغى مراعاتها عند تربية الأبناء.
١٣- ينبغى مراعاة السُّنن الكونية عند تربية الأبناء، فمعاناة سنين لا يُمكن التخلُّص منها فى لحظات، إلا أن يشاء الله.
١٤- اتفاق الوالدين فى أمور تربية الأبناء ركيزةٌ وحجر أساس.
١٥- صدق المشاعر مع الوالدين ينعكس إيجابيًّا فى تربية الأبناء.
١٦- لا تحاول أن تجعل ابنك نُسخةً مكررةً منك، وأطلق له العنان للإبداع والتميز.

١٧- ينبغى الوضوحُ مع الأبناء حتى يزيد استقرارهم النفسىُّ.

١٨- ينبغى معرفةُ مراحل وخصائص نمو الأبناء ومراعاة ذلك.

١٩- هناك فـارقُ السن بين الآباء والأبناء وكـذلك فـارقٌ فـى الاحـتـجـاجـات والتفكير والعقل ومن الضرورى جداً مراعاةُ ذلك.

٢٠- حـاجـات الآباء لمعـرفـة أُمور التربيـة تخـتـلف وتتفاوت، والكُل يحتاج المزيد من العلم فى ذلك.

٢١- عندمـا تعرفُ من نجح فى تربيـة أبنائه فلا تتـردَّدْ فى الاسـتـفـادة منه، مع مراعـاة أن الأبـنـاء يختلفـون، فـمـا ينفع عـنـد بعض الأبناء قد لا ينفع مع الآخرين.

٢٢- من أخطر الأمور فى تربية الأبـنـاء تربيتُـهم على الرياء والسـمـعـة ومراقبـة الخلق.

٢٣- سـألـتُ أحـد الآباء المـربين عن ترية أبنائه، فـأخـبـرنى بأنه يـعـتـمـد على الدعاء، وهذا أمر عظيم.

٢٤- ينبغى أن تحسب الآثار والعواقب فى تربية الأبناء.

٢٥- تذكـرْ أن تربية الأبناء الجيدة قبل البلوغ لها ثـمـرتُها الطيـبـة بعـد البلوغ، وبعضُ الآباء يُعانى فى مرحلة بلوغ الأبناء نتيجة تربيته قبل البلوغ.

٢٦- قـد يكتـشـف الإنسـان بعـد مرور العـمـر أنه سـبـب فى مـعـانـاة أبنائه طول حياتهم.

٢٧- ليس هناك كنز حـقـيـقـى مـثـل كنز الأبناء فـاحـرص عليهـم كـحـرصك على أحب وأعز صديق فى الحياة.

٢٨- التوفيقُ بيد الله وعلينا فعلُ الأسباب، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

٢٩- الإخـلاصُ فى الأعـمـال هـو روحـه، وأُنس العـامـلين، وسـبـبٌ عظيـم فى التوفيق، ومن ذلك تربية الأبناء.

**كيف نربى أبناءنا تربية صالحة؟**

سؤال يهم كل الآباء والمربين، ولا بد من الإجابة عليه مسترشدين بتوجيهات الإسلام وهديه، وما كتبه العلماء، وذكره أهل الاختصاص في التربية والتعليم.

كيف نربى أبناءنا تربية صالحة؟ سؤال يضع الآباء والمربين عند مسؤوليتهم الكبرى التى ألزمهم الإسلام بها فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

(التحريم: ٦)



## التربية فى المفهوم الإسلامى

ما معنى التربية فى المفهوم الإسلامى، وما علاقتها بتربية الأولاد ؟.

التربية فى أحسن معانيها، كما يقول البيضاوى فى تفسيره : مأخوذة من الرب، وهى تبليغ الشىء إلى كماله شيئًا فشيئًا، وقد وصف الله تعالى نفسه بالرب للمبالغة.

ويقول الراغب الأصفهانى فى كتابه المفردات : الرب فى الأصل : التربية، وهو إنشاء الشىء حالا فحالا إلى حد التمام.

ومن معانى التربية تنمية قوى الإنسان الدينية والفكرية والخلقية تنمية متسقة متوازنة.

وعلى هذا الأساس تكون التربية فى مجال تنشئة الأولاد عملية بناء ورعاية وإصلاح شيئًا فشيئًا حتى التمام أى : المضى مع النشء بالتدرج من الولادة حتى سن البلوغ، والتربية بهذا المعنى فريضة إسلامية فى أعناق جميع الآباء والأمهات والمعلمين لغرس الإيمان وتحقيق شريعة الله، وهى مسئولية وأمانة لا يجوز التخلى عنها.

قال الله تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ (الأحزاب : ٧٢).

## دور الآباء والأمهات فى تربية الأبناء

يحمل الإسلام مسؤولية الوالدين مسؤولية تربية الأبناء بالدرجة الأولى، ويخصهما قبل غيرهما بهذا الواجب.

قال الله تعالى حاضا الوالدين على تربية الأبناء : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم : ٦).

قال الإمام على بن أبى طالب ﷺ فى قوله تعالى : ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال : «علموا أنفسكم وأهليكم الخير» رواه الحاكم فى مستدركه.

قال المفسرون في الآية: قوا أنفسكم، أى: بالانتهاء عن ما نهاكم الله عنه.

وقال مقاتل: أن يؤدب المسلم نفسه وأهله فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر.

وقد أكد الإمام ابن القيم هذه المسئولية، رحمه الله، قال بعض أهل العلم: إن الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة، قبل أن يسأل الولدعن والده فإنه كما أن للأب على ابنه حقًّا فللابن على أبيه حقا، فكما قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (العنكبوت: ٨) قال تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: ٦) وقال على بن أبى طالب: «علموهم وأدبوهم» وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (النساء: ٣٦) وقال النبى ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم» رواه البخارى.

## مسؤولية الآباء نحو تربية أبنائهم

قال الإمام ابن القيم: وصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم، قال الله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٣١).

ثم يقول: «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتنى صغيراً فعققتك كبيراً وأضعتنى وليداً فأضعتك شيخاً».

**والسؤال الذى يفرض نفسه:** من المسؤول عن انحراف الأبناء؟.

**يحمل الإسلام الأبوين، ومن يقوم مقامهما** مسؤولية انحراف الأبناء، ومن الأدلة القوية على ذلك ما أخرجه البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو

ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول أبو هريرة ﷺ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم: ٣٠).

ومن تمام مسؤولية الأبوين عن تربية أبنائهما محاسبتهما على التقصير فى حقهما، فقد روى النسائى وابن حبان فى صحيحه مرفوعًا قول الرسول ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» وفى الحديث المتفق عليه: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته».

هذه مسؤولية الآباء والأمهات نحو أبنائهم، والتى لا يمكن أن تعوض بغيرهم وقد أثبتت الدراسات الميدانية أن غالب انحراف الناشئين ترجع إلى انحراف المربى والقيم على التربية وصدق القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحجى ولكن ... يعوده التدين أقربوه

فالحذر الحذر من ترك الأبناء لتربية الخادمات، والحذر كل الحذر من ترك المحاضن الأجنبية والمدارس التبشيرية تحتضن أبناءنا وتربيهم وفق مناهجها، فإن علماء التربية يؤكدون أن أكثر من ٩٠٪ من تربية الطفل إنما تتشكل من خلال التربية والبيئة التى يعيش فيها الطفل.

**صفات المربى:**

**ما هى الصفات التى يجب أن يتحلى بها المربون من أمهات وآباء ومعلمين؟.**

هناك صفت أساسية تلزم كل مرب يباشر التربية والتعليم بأبنائه أو لغيرهم، من ذلك:

١- **الحلم والأناة**: وهما من الصفات التي يحبهما الله، ولهما تأثير تربوى كبير، أخرج مسلم عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأشج عبد قيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة».

٢- **الرفق واللين**: أخرج مسلم عن عائشة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على سواه».

٣- **الرحمة**: صفة من صفات المربى الناجح، وهى من الوالدين لأبنائهما أخص، ورحمة الأولاد من أهم أسس نشأتهم ومقومات نموهم النفسى والاجتماعى نموا قويًّا سويًّا، فإذا فقد الأولاد المحبة نشئوا منحرفين فى المجتمع لا يتعاونون مع أفراده ولا يندمجون فى وسطه، روى الإمام البخارى فى صحيحه عن قتادة قال: «خرج علينا النبى ﷺ، وأمامة بنت أبى العاص على عاتقه فصلى، فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها» وفى صحيح البخارى أن أبا هريرة ﷺ قال: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن على وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالساً، فقال الأقرع: «إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً» فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يُرحم».

٤- ومن صفات المربى الناجح - أما كان أو أبا، أو من يقوم مقامهما - البعد عن الغضب لما له من آثار سلبية فى العملية التربوية، فقد جاء فى الحديث المتفق عليه أن رجلا طلب من الرسول ﷺ أن يوصيه فقال له: «لا تغضب» ثلاث مرات، يكررها عليه.

٥- ومن ذلك المرونة ولين الجانب والأخذ بالتيسير الذى أباحه الشرع، ففى الحديث الذى رواه الترمذى عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار، أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم على كل قريب هين لين سهل».

٦- الأخذ بأيسر الأمرين ما لم يكن إثمًا، لما ورد فى الحديث المتفق عليه « ما خُير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى » وأيسر الأمرين يكون فى الأمور المباحة والمشروعة، فيتخير المربى فى تعامله مع أبنائه وطلابه أحسن الأساليب وأفضل الأوقات وأحسن الألفاظ والعبارات وأرق التوجيهات ليصل إلى عقولهم بأقل جهد وأقصر طريق.

**من صفات المربى الناجح:**

١- **من صفات المربى الناجح:** الاعتدال والتوسط فى التوجيه والتعامل، لأن الغلو والتطرف والتشدد لا مكان له فى دين الإسلام، ففى الحديث المتفق عليه عن ابن مسعود ﷺ قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: إنى لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت النبى ﷺ غضب فى موعظة قط أشد من غضب يومئذ فقال: « يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فأيكم أم الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير والصغير وذا الحاجة ».

٢- **ومن صفات المربى:** القصد فى الموعظة وتقليل الكلام وعدم الإطالة، وأدرك الصحابة ﷺ هذه الصفة من فعل رسول الله ﷺ قدوة المسلمين، ففى الحديث المتفق عليه عن أبى وائل شقيق بن سلمة قال: كان ابن مسعود ﷺ يُذكرنا فى كل خميس مرة، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: أما إنه يمنعنى من ذلك أنى أكره أن أملكم، وإنى أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا.

٣- **ومن صفات المربى الناجح:** القدوة الحسنة وعدم مخالفة الفعل للقول، قال الله تعالى فى حق الرسول ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٢١) وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٢، ٣).

هذه أهم الصفات الأساسية التى ينبغى أن يتحلى بها المربى المسلم، وما حازها أحد من المربين إلا كان قدوة حسنة يبنى الرجال ويصنع الأبطال.

وها هى أمثلة حية من اهتمام السلف الصالح بأبناءهم:

لقد كان المثل الأعلى للسلف الصالح ﷺ رسول الله ﷺ فعن عبد الله ابن بريدة عن أبيــه ﷺ أنه قال: رأيت النبى ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين ﷺ، وعليهما قيمصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل ﷺ فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: ١٥) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان يعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما» رواه الترمذى.

وفى حديث مسلم عن عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم - أى يدعو لهم بالبركة - ويحنكهم، ومنهم من بال فى حجره فإذا استحيا آباؤهم من ذلك وهموا أن يأخذوا الطفل من حجره قال لهم: «لا تزرموا الصبى بوله» أى: لا تقطعوا عليه بوله.

وحث الرسول ﷺ على تربية البنات خاصة فقال: «ما من مسلم يكون له اثنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه - أو صحبهما - إلا أدخلتاه الجنة» رواه ابن ماجه وغيره.

وقد أدرك صحابة رسول الله ﷺ هذا الاهتمام بالأبناء، فهذا عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا نهى الناس عن أمر دعا أهله فقال: إنى نهيت الناس عن كذا وكذا، وإنما ينظر الناس إليكم نظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقع الناس، وإن هبتم هاب الناس، وإنه والله لا ينفع أحد منكم فى شيء نهيت الناس عنه إلا أضعف له العقوبة لمكانه منى».

**قال سعيد بن المسيب**: إنى لأصلى فأذكر ولدى فأزيد فى صلاتى (يقصد بذلك أنه يكثر من الدعاء لولده فى الصلاة).

**وقال أحد الصالحين**: يا بنى إنى لأستكثر من الصلاة لأجلك».

وكان سهل التسترى يتعهد ولده وهو فى صلبه فيباشر إلى العمل الصالح رجاء أن يكرمه الله تعالى بالولد الصالح فيقول: إنى لأعهد الميثاق الذى أخذه الله تعالى علىَّ فى عالم الذر، وإنى لأرعى أولادى من هذا الوقت إلىَّ أن أخرجهم الله تعالى إلي عالم الشهود والظهور.

هكذا كان السلف الصالح ﷺ يتعهدون أبناءهم رجاء أن يكونوا طائعين لله وخير خلف لهم.

**رأى العلماء فى تربية الأولاد:**

عن ابن عمر ﷺ قال: «سماهم الله تعالى: براراً» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ**﴾ (الانفطار: ١٣) لأنهم بروا الآباء والأبناء، كما أن لوالديك عليك حقًّا، كذلك لولدك عليك حق».

**ويقول الإمام الغزالى ـ رحمه الله**: «إن الصبى أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقوش وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش فيه ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركه فى ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك، وكان الوزر فى رقبة مربيه والقيم عليه».

**ويقول الأستاذ محمد نور سويد**: صاحب كتاب منهج التربية النبوية للطفل: «حرص الإسلام على الأسرة وشدد عنايته بها لتكون المحضن الهادئ المستقر للطفل ولتكون موطن التأثير الأكبر فى مجال التربية».

**ويقول الأستاذ محمد قطب**: فى كتابه منهج التربية الإسلامية: «وإذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هى ركائز التربية الأساسية فالبيت هو المؤثر الأول وهو أقوى هذه الركائز جميعًا، لأنه يتسلم الطفل من أول مرحلة، ولأن الزمن الذى يقضيه الطفل فى البيت أكبر من أى زمن آخر، ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيراً فى الطفل».

ويقول الأستاذ عبد الرحمن النحلاوى: صاحب كتاب أصول التربية الإسلامية: «لا تحقيق لشريعة الله إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة فى أعناق جميع الآباء والمعلمين وأمانة يحملها الجيل للجيل الذى بعده، ويؤديها المربون للناشئين، وكان الويل لمن يخون هذه الأمانة أو ينحرف بها عن هدفها أو يسىء تفسيرها أو يغير محتواها».

ويقول الشيخ محمد بن جميل زين فى كتابه: نداء إلى المربين والمربيات «إن مهمة المربى عظيمة جداً وعمله من أشرف الأعمال إذا أتقنه وأخلص لله تعالى فيه، وربى الطلاب التربية الإسلامية الصحيحة، والمربى والمربية يشمل المدرس والمدرسة والمعلم والمعلمة ويشمل الأب والأم وكل من يرعى الأولاد.

وهكذا يجمع العلماء على ضرورة التربية للأولاد التربية الصحيحة قوامها كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وأن من يقوم بهذه المهمة إنما يقوم بعمل عظيم، هو امتداد لمهمة الأنبياء والمرسلين الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشر وتعليمهم، والطفل - كما يقولون - صحيفة بيضاء نقية فى أيدى أبويه، ومن يربيه، فإذا نقشوا فيه صالحًا نشأ صالحًا، وإذا نقشوا فيه شيئًا فاسداً نشأ على السوء والفساد، فإذا أدرك الآباء والمربون هذه الأمانة وحملوها بصدق وإخلاص فلتبشر الأمة بالنصر القريب عملا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

**حقوق الولد على والديه:**

ما هى الحقوق المشروعة للولد على والديه؟ وما علاقة هذه الحقوق بالتربية؟.

عدَّد العلماء كثيراً من هذه الحقوق وأهمها عشرون حقًّا:

**الحق الأول:** اختيار الزوجة الصالحة:

لأنها مظنة الولدالصالح، والسعى للزواج من ذات الدين لتكون أمًّا مربية تقية طاهرة عفيفة تعين أبناءها على التربية الصالحة، لقول الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» ورغب الإسلام فى المرأة الولود الودود فقال ﷺ فى الحديث الذى رواه أبو داود والنسائى: «تزوجوا الولود الودود فإنى مكاثر بكم الأمم» ومن هنا يرى علماء التربية أن دور الأم فى تربية الطفل يسبق دور الأب، وذلك لكثرة ملازمتها للطفل منذ تكوينه جنينًا فى بطنها حتى يكبر.

وصدق الشاعر حافظ إبراهيم إذ يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبًا طيب الأعراقِ

**الحق الثانى:** اتباع السنة فى المعاشرة الزوجية وطلب الولد الصالح:

وذلك بذكر الأدعية التى تحصن المولود وهو نطفة من الشيطان الرجيم، عملا بقول الرسول ﷺ فيما رواه البخارى: «أما لو أن أحدكم يقول حين يأتى أهله: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قُدر أن يكون بينهما فى ذلك وقضى ولد لم يضره شيطان أبداً».

وهذا جانب من جوانب التربية الروحية المبكرة للطفل قبل ولادته.

«وفى طلب الولد الصالح يعلمنا الله سبحانه وتعالى هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ (الفرقان: ٧٤)».

**الحق الثالث: اتباع السنة فى استقبال المولود من رفع الأذان فى أذن المولود اليمنى، والإقامة فى أذنه اليسرى، وتحنيكه بالتمر والدعاء له وحلق رأسه والعقيقة عنه وتسميته بأحب الأسماء وختانه... وذلك للأدلة التالية:**

روى البيهقى وابن السنى عن الحسن بن على عن النبى ﷺ قال: «من ولد له مولود فأذن فى أذنه اليمنى وأقام فى أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان».

وعن التحنيك بالتمر والدعاء له جاء فى الصحيحين عن أبى موسى ﷺ قال: وُلد لى غلام فأتيت به إلى النبى ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلىَّ».

وعن استحباب الحلق والتصديق بوزنه فضة ما رواه الإمام مالك فى الموطأ عن جعفر ابن محمد عن أبيه قال: وزنت فاطمة ﷺ شعر رأس حسين وحسن وزينب وأم كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة».

**سنن المولود والحكم التربوية:**

**من سنن المولود العقيقة**: روى الإمام أحمد والترمذى عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «عن الغلام شاتان متكافئتان، وعن الجارية شاة».

**ومن ذلك: تحسين اسم المولود وتكنيته**: لما روى أصحاب السنن عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل غلام رهين بعقيقته تُذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه».

وفى الحديث الذى رواه أبو داود بإسناد حسن عن أبى الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم».

**ومن ذلك: استحباب التكنية**، جاء فى الصحيحين من حديث أنس ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا وكان لى أخ يقال له: (أبا عمير) وكان النبى ﷺ إذا جاءه يقول له: «يا أبا عمير ما فعل النغير».

**ومن ذلك سنة الختان**، جاء فى الصحيحين قول الرسول ﷺ: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط» ويفضل الختان أن يكون فى الأسبوع الأول، لما رواه البيهقى عن جابر ﷺ قال: «عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام».

ولهذه السنن والأعمال المتعلقة بالمولود حكم وفوائد تربوية، فرفع الأذان والإقامة فى أذن المولود إشعار له بالشهادة والتوحيد والإسلام الذى هو

دين الفطرة ودين آبائه وأجداده.. وفيه طرد الشيطان الذى يتربص بالإنسان منذ ولادته لإفساده.

**وفى الدعاء للمولود** طلب الصلاح والخير له ليبقى هذا الصلاح نافعًا له ولوالديه بقوله ﷺ «وولد صالح يدعو له».

**وفى تحنيك المولود بالتمر** إشارة إلى أهمية التمر كغذاء رئيسى للتنشئة السليمة وفيه تقوية لعضلات الفم للمولود ليقوم بالرضاعة على أحسن وجه.

**وفى حلق رأســه** تقوية له وفتح لمسام رأسه وتقويه لحاسة البصر والشم والسمع.

**وفى التصدق بزنة شعر رأسه فضه** إشارة إلى ضرورة التكافل الاجتماعى والتراحم بين المسلمين والقضاء على أسباب الفقر والحاجة.

- **وفى حكمة العقيقة فوائد**:

**منها**: التقرب إلى الله وشكره على نعمة الولد.

**ومنها**: إظهار الفرح والسرور بتكاثر نسل المسلمين.

**ومنها**: إظهار روح المحبة والتراحم بين المسلمين.

**ومنها**: دفع مصارع السوء والمصائب لأن صنائع المعروف تقى مصارع السوء.

**وفى تسمية المولود بأحب الأسماء إليه وتكنيته** ما ينمى فيه شعور التكريم والاحترام وينمى فيه قوة الشخصية لاستشعاره أنه بلغ مرتبة الكبار وفيه أيضًا ملاطفته وإدخال السرور عليه بمناداته بأحب الأسماء إليه.

**وفى حكمة الختان** يتخلص المرء من الإفرازات الدهنية والتفسخات والتقليل من خطر الإصابة بالسرطان وسلس البول والتهيجات الجنسية، وغير ذلك من الحكم.

**من الحقوق المشروعة للولد:**

**الحق الرابع:** الرضا بقسمة الله من الذكور والإناث وعدم التسخط من

البنات، لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (النحل: ٥٨، ٥٩) ولتكريم الأنثى فى الإسلام جعل الله سبحانه وتعالى اسمها مقدمًا على اسم الذكر فقال تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴾ (الشورى: ٤٩) وأكد الرسول ﷺ عنايته بالمرأة منذ الولادة، فقد روى مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين - وضم أصابعه» وفى ذلك من الترتبية والتوجيه لاقتلاع العادات الجاهلية ما لا يخفى.

**الحق الخامس: أن يختار له مرضعة صالحة إن فقد أمه:**

وأفضل الرضاعة ما كانت حولين كاملين لقول الله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

ولقدأثبتت البحوث العلمية والصحية أن فترة عامين ضرورية لينمو الطفل نموًا طبيعيًا سليمًا من الوجهتين: الصحية والنفسية.

وأكد الطبيب ابن سيناء أهمية الرضاعة الطبيعية بقوله: «إنه يجب أن يرضع ما أمكن من لبن أمه، فإن فى إلقامه ثدى أمه عظيم النفع جدًا فى دفع ما يؤذيه».

**الحق السادس: أن تحضن الأم ابنها وخاصة مرحلة المهد والطفولة المبكرة ولا تتركه للخادمات والمربيات،** وذلك لأن الأم مع رضاعة وليدها بالحليب ترضعه العطف والحنان الذى لا يملكه غيرها، ومن هنا كانت حكمة الله سبحانه وتعالى فى إرجاع موسى إلى أمه كى تقر عينها ولا تحزن، قال الله تعالى ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ (القصص: ١٣) ويروى العلماء أن الطفل يحس بالأمن كلما ألصقته الأم إلى صدرها.

**الحق السابع: أن يعلمه والده كتاب الله، عز وجل، ثم ما يلزم من العلوم الضرورية الدينية والدنيوية:** وقد أخرج الطبراني وابن النجار عن عليٍّ كرم الله

وجهه أن النبى ﷺ قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه، والوالدان اللذان يهتمان بتعليم أولادهما القرآن لهما الثواب العظيم» أخرجه أبو داود عن سهل بن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل به ألبس الله والديه تاجًا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس.

ولا شك أن تربية الأطفال على القرآن الكريم منذ نعومة أظفارها من شأنه أن يوسع مداركهم ويزودهم بالحكمة والهداية والنور، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)وقد أدرك المسلمون السابقون أهمية التربية على القرآن فتسابقوا فى هذا الميدان وتنافسوا.

يقول الإمام الشافعى رحمه الله: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر.

ويقول سهل التسترى فمضيت إلى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين.

**أبناؤنا والحقوق المشروعة:**

**الحق الثامن: ألا يرزقه إلا طيبًا من الكسب الحلال** لقول الرسول ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن علمه وما عمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه» رواه الترمذى. وما يغذى به الأولاد ينبغى أن يكون حلالاً لقول الرسول ﷺ لسعد بن أبى وقاص: «أطب مطعمك تجب دعوتك».

فيعود الطفل على أكل الحلال وعلى كسب الحلال وإنفاق الحلال حتى ينشأ على التوسط والاعتدال بعيداً عن الإسراف والتقتير.

**الحق التاسع: أن يعلمه الصلاة ويعوده عليها:**

لقول الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (طه: ١٣٢).

وفى الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود يقول الرسول ﷺ : « مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع » فيؤمر الصبى بالصلاة فى سن السابعة، وهى بداية مرحلة التعليم التى نبه إليها الإسلام، ويؤخذ بالنصح والتوجيه إذا قصر فى صلاته حتى سن العاشرة، فإن تهاون فى هذه المرحلة جاز لوالده استخدام الضرب تأديباً له على ما فرط فى جنب الله.

ويشجع الطفل فى هذه السن على الصلاة الجماعة وحضور صلاة الجمعة والعيدين، ومن أنجح الوسائل فى تحبيب الأطفال لصلاة الجماعة اصطحاب الأب لأبنائه وأخذهم معه لأداء صلاة الجماعة فى المسجد.

**من أمثلة ذلك**: ما كان من فعله ﷺ مع على بن أبى طالب حينما دعاه إلى الإسلام وعمره لم يتجاوز العاشرة، فأسلم ولازمه فى الخروج إلى الصلاة مستخفياً فى شعاب مكة، حتى عن أهله وأبيه.

### الحق العاشر: أن يدربه على الصوم:

وهذا من العمل المستحب، إذ يرى جمهور العلماء أنه لا يجب على من دون سن البلوغ ولكن يستحب للتمرين.. أخرج البخارى ومسلم عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل رسول الله ﷺ صبيحة يوم عاشوراء إلى قرى الأنصار: من كان صائماً فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه، فكنا نصومه بعد ذلك، ونصوم صبياننا الصغار منهم ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، أى الصوف، فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياه حتى يكون عند الإفطار، « قال الحافظ ابن حجر معلقاً، وفى الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام، كما تقدم، والصوم من الوجهة التربوية يغرس فى النفس البشرية حقيقة الإخلاص لله تعالى ومراقبته فى السر وتقوية الإرادة وكبح جماح الشهوات ويؤمر به الأطفال عند طاقتهم منذ السابعة وبالتدريج.

**من حقوق الأبناء في التربية:**

**الحق الحادي عشر: تربية البنات على الحجاب :**

تعود البنات على لبس الحجاب منذ الطفولة ليكون لها شرفًا وحفظًا، ويرى العلماء أن تعود البنت على لبس الحجاب في سن السابعة قياسًا على حديث الأمر بالصلاة، ومن فوائد الحجاب للبنت صيانتها والحفاظ على عفتها وشرفها، ويدخل في دائرة الحجاب إبعاد البنت من الاختلاط بالأجانب.. قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١) .

ومن أسف لما أهمل الحجاب وسمح بالاختلاط بين الجنسين وقع ما حذر منه الإسلام من هتك الأعراض وضياع الشرف وانتشار الفساد والوقوع في الحرام.

ويخاطب الله المؤمنات جميعًا فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩) وينهى الله المؤمنات عن التبرج فيقول: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: ٣٣) .

**الحق الثاني عشر: أن يعلم الأطفال آداب الاستئذان في الدخول :**

وقد جاء التوجيه في القرآن الكريم بأسلوب تربوي متدرج، فطلب من الأطفال وهم صغار أن يستأذنوا في ثلاثة أوقات مهمة :

**١**- من قبل صلاة الفجر. **٢**- وقت الظهيرة عند القيلولة.

**٣**- وبعد صلاة العشاء.

فإذا بلغ الأولاد سن البلوغ وجب عليهم الاستئذان في البيت للدخول على والديهم في كل وقت، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: ٥٨)وفي تربية الأولاد على هذه الآداب تعويد لهم على غض البصر عن العورات وحفظ لهم من أسباب الإثارات التي قد تسبب لهم بعض الأضرار النفسية والاجتماعية والخلقية.

**من حقوق الأبناء في الإسلام:**

**الحق الثالث عشر:** أن يعدل الوالدان بين أولادهم:

فلا يفضل أحداً على أحد، ولا يميز الذكور على الإناث، والعدل بين الأولاد مطلوب في جميع الحالات، سواء كان في العطاء أو في المحبة أو في القبلة أو في تقديم الهدايا أو في الهبات والوصية والمعاملة فإنه يلزم الوالدين معاملة أولادهم بالعدل والمساواة.

روى أبو داود عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده - يعني الذكور عليها - أدخله الله الجنة».

وبهذا العدل يستقيم أمر الأسرة وتنشأ المحبة بين الجميع وتغرس الثقة بين أفراد الأسرة فلا مكان للأحقاد والبغضاء عندئذ، وفي الحديث المتفق عليه يقول الرسول ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم».

**الحق الرابع عشر:** تخير الصحبة الصالحة لهم، لأن الصاحب ساحب والقرين بالمقارن يقتدي: وقد حث الإسلام على صحبة الصالحين والأخيار وحذر من الصحبة للأشرار، وفي الحديث الصحيح: «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي».

وقد تخير الأصحاب الصالحين للأبناء حماية لهم من الوقوع فى الانحراف والبعد عن مزالق السوء ومهاوى الردى، ولقد أحسن من قال:

واختر من الأصحاب كل مرشد　　إن القرين بالقرين يقتدى
فصحبة الأخيار للقلب دواء　　تزيد القلب نشاطا وقوى
وصحبة الأشرار داء وعمى　　تزيد للقلب السقيم سقما

**الحق الخامس عشر: توفير أسباب اللهو واللعب المفيد من سباحة ورماية وركوب الخيل وما جرى مجراهم فى النفع،** جاء فى سنن الترمذى عن ابن جرير بسنده ﷺ قال: ما جمع النبى ﷺ أبويه إلا لسعد قال: «ارم فداك أبى وأمى أيها الغلام الحرور» وفى صحيح الجامع عن أبى العالية أن رسول الله ﷺ: مر بفتية يرمون فقال رسول الله ﷺ: «ارموا يا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميًا» ولهذا الجانب أهمية بالغة فى التربية، فهو يكسب الأطفال الثقة بأنفسهم فيشبوا على تعلم مهارات كثيرة تكون أساسًا لكثير من الأنشطة الحياتية إذا كبروا.

وهناك فائدة أخرى مهمة فى توفير الوالدين والمربين الألعاب بين يدى الأطفال وهى تفريغ طاقاتهم المكبوتة وتوجيهها الوجهة الصحيحة وصرفهم عن اللهو، الحرام والسلوك الخاطئ.

**واجب الآباء نحو الأبناء:**

**الحق السادس عشر: أن يعوله حتى سن الرشد:**

فعن أم سلمة ﷺ قالت: قلت: يا رسول الله هل لى فى بنى أبى سلمة أجر إن أنفقت عليهم ولست بتاركهم هكذا وهكذا.

- أى: يتفرقون فى طلب القوت هكذا وهكذا.

- إنما هم بنى فقال: «نعم لك أجر ما أنفقت» رواه البخارى ومسلم.

ولا يخفى ما فى ذاك من فوائد تربوية، إذ فيه حسن إعداد الأطفال ليتحابوا مع التربية فى سن الصغر فلا يشغلوا عن ذلك بطعامهم وشرابهم،

ومن أجل ذلك قال العلماء: ويلزم الوالدين إن كانا أغنياء أن ينفقا على أولادهما حتى ما بعد الرشد إن كانوا فقراء.

**الحق السابع عشر: من حق الأولاد على والديهم الرحمة وما يتفرع عنها من حب وحنان وعطف**: روى أحمد في مسنده عن أم سلمة ﵂ قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيتي يومًا إذ قال الخادم: إن فاطمة وعليًا ﵄ بالسدة، قالت: فقال لي: قومي فتنحي عن أهل بيتي، قالت: قمت فتنحيت في البيت قريبًا فدخل عليٌّ فاطمة ومعهما الحسن والحسين، وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما واعتنق عليًّا وأغدق عليهم خميصة سوداء وقال: «اللهم إليك لا إلى أهل النار، أنا وأهل بيتي» قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله، فقال: «وأنت».

**وفي الحديث فوائد تربوية عظيمة:**

**منها**: ضرب المثل الحسن في معاملة الأب لأولاده وأحفاده وزوج بنته.

**ومنها**: أن الرحمة مع أفراد الأسرة ولا سيما الصغار مصدر سدادة وسرور.

**ومنها**: أن العطف على الصغار يولد فيهم حب آبائهم والسير على منهاجهم وطريقتهم، ويجنبهم مخاطر العقوق والتمرد.

**ومنها**: الحرص بين أفراد الأسرة على التهادي ودعاء رب الأسرة لأهله وأولاده وأحفاده بالخير، وسؤال الجنة لهم، وإعاذتهم من النار.

**ومنها**: أن تقبيل الأطفال له أثر فعال في تحريك مشاعرهم وتسكين غضبهم، وهو دليل رحمة ومحبة الطفل، ودليل تواضع من المربي معهم.

**الحق الثامن عشر: من حق الأولاد التأديب:**

روى البخاري في التاريخ والبيهقي عن أيوب بن موسى القرشي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «ما نحل والد ولداً نحلا أفضل من أدب حسن» ونحل: أعطى، وروى الطبراني عن جابر بن سمرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين».

ومن هنا قال العلماء: إذا بلغ الولد ست سنين أُدب، فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشه، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة يُضرب على الصلاة، فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجة أبوه.

وروى البيهقى عن الحاطبى قال: سمعت ابن عمر يقول لرجل: «أدب ابنك فإنك مسؤول عن ولدك ماذا أدبته وماذا علمته؟ وإنه لمسؤول عن برك وطواعيته لك».

**من صور تأديب الأولاد:**

من واجب الآباء والأمهات والمربين تعليم الأطفال منذ الصغر النطق بكلمة التوحيد: «لا إله إلا الله محمد رسول الله وإفهامهم معناها عندما يكبرون: لا معبود بحق إلا الله، قال الإمام ابن القيم فى أحكام الولد: فإذا كان وقت نطقهم ـ أى الأطفال ـ فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا».

ومن أساليب التأديب غرس محبة الله ورسوله وأن يكون الله ورسوله أحب إليه من ما سواهما، وتعويدهم أن يسألوا الله وحده ويستعينوا به وحده لقول الرسول ﷺ لابن عمه: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» حديث حسن صحيح رواه الترمذى.

**ومن صور تأديب الأولاد**: تعويدهم على الصدق قولا وعملا بأن لا نكذب عليهم ولو مازحين، وإذا وعدناهم فلنوف بوعدنا، لما ورد فى صحيح البخارى ومسلم من تحذير الرسول ﷺ من الكذب: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

**ومن صور التأديب** غرس العقيدة الصحيحة فى الله وأسمائه وصفاته، والتأكيد على قضية الإيمان والتوحيد والتحذير من الشرك لأنه الظلم العظيم.

**ومن معانى التأديب** غرس عقيدة الإيمان بالقدر خيره وشره، وغرس عقيدة اليوم الآخر وما فيه من حساب وصراط وجنة ونار، روى الترمذى فى الصحيح

عن ابن عباس ﷺ وقد كان غلامًا صغيرًا، قال: كنت خلف النبى ﷺ يومًا فقال لى: «يا غلام إنى أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك إذا سئلت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف».

**ومن وسائل التأديب:** تعويد الأطفال على الآداب الاجتماعية كآداب الطعام والشراب وآداب السلام وآداب المجلس وآداب العطاس وآداب التثاؤب وآداب النوم، والآداب مع الوالدين فالأخوة، والآداب مع الجيران.

**ومن أدب البنين والبنات** تحذيرهم من تشبه البنات بالرجال وتشبه الأولاد بالنساء، سواء كان فى الملبس أو فى الحركة، فإن ذلك من الاسترجال المنافى للأنوثة عند الفتيات، ومن الميوعة والتخنث المنافى للرجولة عند الأولاد.

روى البخارى عن ابن عباس ﷺ قال: لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال.

**الأولاد والحقوق المشروعة:**

**الحق التاسع عشر: تعليم الأولاد أحكام المراهق والبلوغ، فيعلم الولد هذه الأحكام أو ما يسمى بالثقافة الجنسية:**

سواء كان الولد ذكرا أم أنثى، فيعرف الصبى إذا بلغ الحلم ـ وهو السن الذى يتراوح بين ١٢ إلى ١٥ سنة ـ أنه إذا نزل منه منى ذو دفق وشهوة فقد أصبح بالغًا مكلفًا شرعًا يجب عليه ما يجب على الرجال الكبار من مسؤوليات وتكاليف.

ويجب على الأم أن تصارح ابنتها إذا بلغت سن التاسعة فيما فوق، وتذكرت احتلاما ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ أصبحت بالغة، ومكلفة شرعًا يجب عليها ما يجب على النساء الكبار من مسؤوليات وتكاليف.

روى الإمام أحمد والنسائى عن خولة بنت حكيم أنها سألت النبى ﷺ عن المرأة ترى فى منامها ما يرى الرجل، فقال: «ليس عليها غسل حتى تنزل، كما أن الرجل ليس عليه غسل حتى ينزل».

ويعلم الولد أن نزول المنى على سبيل الدفق والشهوة يوجب الغسل، وتعلم الفتاة أن انقطاع مدة الحيض والنفاس يوجب الغسل على المرأة.

ويعلم كل منهما فرائض الغسل وكيفيته وسننه.

وجانب التربية الجنسية مهم يكمل صورة التربية الشاملة التى دعا إليها الإسلام والتى تستوعب الإنسان فى كل جزئياته.

**الحق العشرون:** أن يبحث الوالدان لولدهما عن الزوجة الصالحة ولبنتهما عن الزوج الصالح وينفقا على زواجهما إن كانا غنيين.

وقد حث الرسول ﷺ على زواج الشباب فى سن مبكرة فقال فى الحديث الصحيح: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه البخارى

وينصح الشيخ عبد الله ناصح علوان ـ رحمه الله ـ الآباء فى كتابه القيم: تربية الأولاد فى الإسلام فيقول: إن كنت ميسوراً أيها الأب من الناحية المادية فينبغى أن تساهم مساهمة فعالة فى تسهيل أسباب الزواج لولدك لتنقذه من الهواجس النفسية والتأملات الجنسية التى تسيطر على عقلة وتفكيره، وتقف عائقًا على طريق غايته أو تعلمه، وتنقذه أيضًا من الانحلال الخلقى الذى يفتك بصحته ويسىء إلى سمعته، ولا يأتى هذا إلا بتيسير أسباب الزواج من ناحية وإمداده بالنفقة من ناحية أخرى، وكل تهاون أو تقصير فى هذه السبيل يعرض ولدك الشاب إلى أوخم النتائج وأخطر العواقب».

والواقع أن عدداً كبيراً من الشباب أصبح يعانى من مشكلات كثيرة وعلى رأسها المشكلة الجنسية، نتيجة للجهل بأحكام البلوغ والأخذ بفكرة الزواج المتأخر التى وفدت إلى مجتمعنا.

**الأسباب التى تؤدى إلى انحراف الأولاد وعلاجها:**

كثيراً ما يشتكى بعض الآباء والأمهات من جنوح أبنائهم ووقوعهم فى المعاصى والدنايا، وميلهم إلى الانحراف وعدم طاعة الوالدين، والتمرد على القيم والأخلاق ورفض العادات الحسنة التى كان عليها آباؤهم.

والواقع أن هناك أسباباً تدفع أمثال هؤلاء الأبناء للانحراف، ومن أهم ذلك:

١- **الفقر** الذى يخيم على بعض البيوت، إذ تدفع حاجة الأولاد الذين لا يجدون ما عليه أقوانهم وأقصدقاؤهم من نعمة وغنًى فيلجأون إلى البحث عن احتياجاتهم من خارج البيت إما عن طريق السرقة أو صحبة الأسرار فيقعون فى طريق الانحراف.

والإسلام بتشريعه العادل قد عالج هذه المشكلة ووضع من التشريعات ما يؤمن لكل فرد الحد الأدنى من مسكن ومطعم وكساء، ورسم للمجتمع الإسلامى مناهج عملية للقضاء على الفقر نهائيًّا كتأمين سبل العمل لكل مواطن وإعطاء مرتبات شهرية من بيت المال للعاجز وسن قوانين للتعويض العائلى لكل أب له أسرة وأولاد، وأمر برعاية اليتامى والأرامل والشيوخ بشكل يحفظ لهم كرامتهم الإنسانية ويبعدهم عن أسباب الانحراف والتفكير فيه.

٢- **إهمال النفقة على الأولاد** أو التقتير عليهم، وهذا من شأنه أن يدفع بالأولاد إلى استكمال هذا النقص لمحاكاة الآخرين فيلجأون إلى أسهل الطرق فى تحصيل مرادهم، وهو العدوان على غيرهم وارتكاب الجرائم والمخالفات فى سبيل ذلك، وهذا ما يسمى بجنوح الأولاد.

والإسلام بأسلوبه الحكيم قد حذر أشد التحذير من تضييع الرجل من يعول، لقول الرسول ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع ما يقوت» فى الحديث الذى رواه أبو داود.

٣- **النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات أمام الأولاد**، ولا شك أن هذا الأمر

مذموم شرعًا وعقلا وعرفا والفتنة نائمة تستيقظ بالإشاعة والإذاعة، وفى الحديث الشريف : « كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع » (رواه أبو داود) وقد نبه الإسلام إلى خطورة إشاعة مقالة السوء، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور: ١٩) .

٤- **حالات الطلاق وما يصاحبها من ضياع الحقوق** ، إذ أن الطلاق لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة وإذا توفرت الأسباب الداعية إليه، وقد أساء البعض استخدام حق الطلاق حتى كثرت حالات المطلقات من النساء الأمر الذى يؤدى إلى تشرد الأبناء ووقوعهم فى أوحال الرذيلة والجريمة .

والإسلام بمنهجه المتميز والفريد قد دعا إلى حسن العلاقة الزوجية وجعل المعاملة الحسنة السبيل الأمثل لاستقرار الأسرة وسعادتها لقول الرسول ﷺ : « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » رواه ابن ماجه والحاكم .

## من أسباب انحراف الأولاد

١- **الفراغ الذى يتحكم فى الأطفال والمراهقين** ، وهو سبب مهم فى زيغ الأبناء وانحرافهم والطفل من طبيعته يحب اللهو واللعب فإذا لم تهيئ له فرصة اللهو المباح واللعب البرىء فإنه فى الغالب سيبحث عن بدائل أخرى، وربما لا يجد هذه البدائل إلا عند رفقاء السوء الذين سيقعون به حتمًا إلى الانحراف والفساد .

والإسلام قد وجه إلى معالجة هذا الأمر فى حياة الناشئين والناس فقال ﷺ : « اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك » رواه الحاكم والبيهقى .

٢- **الخلطة الفاسدة ورفقاء السوء** ، وهو عامل خطر فى هرم أخلاق الناشئين وإفسادهم ويتحمل الوالدان المسؤولية الكبرى فى ترك أبنائهم يصاحبون رفقاء الشر، إذ من مسؤولية الأبوين اختيار الرفقاء الصالحين لأبنائهم

ليكتسبوا منهم كل خلق كريم وأدب رفيع، قال الله تعالى محذراً من رفقاء السوء: ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف: ٦٧).
وقال ﷺ فيما رواه البخارى ومسلم: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك أو تشترى منه أو تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، أو تجد منه ريحاً منتنة».

٣- ومن أسباب انحراف الأولاد سوء معاملة الوالدين للولد فينال منهما القسوة والتحقير والازدراء والسخرية، ولهذه المعاملة الأثر السئ على نفسية الولد وعلى سلوكه وتصرفاته مما قد ينشأ عنده ردود فعل تكون عواقبها وخيمة.

والإسلام بمنهجه الحكيم يدعو المربين - ولا سيما الآباء والأمهات - إلى أن يتحلوا بالأخلاق العالية والمعاملة الحسنة التى تفيض بالرحمة والشفقة والحنان حتى ينشأ الأولاد على الاستقامة ويتربوا على الجرأة واستقلال الشخصية، وبالتالى حتى يشعروا بكرامتهم واحترامهم عند آبائهم.

وقد وجه الإسلام إلى حسن المعاملة مع كل الناس، ولا سيما الأقربين، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَىٰ ﴾ (النحل: ٩٠).
وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣) وفى الحديث الذى رواه أبو داود والترمذى عنه ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء».

ومن حسن معاملة الأولاد مخاطبتهم بأطيب الكلام وملاطفتهم فى الحديث، ومن حسن معاملتهم غرس الثقة فى النفوس، وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن رغباتهم وطموحاتهم وإشعارهم بأهميتهم كأعضاء صالحين فى دائرة الأسرة والمجتمع.

## الحذر من إهمال تربية الأولاد

لإهمال تربية الأولاد عواقب وخيمة تتحدث عنه الأخبار ويتذاكرها الناس، ومن أحسن القصص الواعظة فى هذا الباب القصة التالية :

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب ﷺ يشكو إليه عقوق ابنه فأحضر عمر الولد وأنبه على عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقه فقال الولد : يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال : بلى، قال : فما هى يا أمير المؤمنين؟ قال عمر : أن ينتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب ( أى القراءة ) قال الولد : يا أمير المؤمنين إن أبى لم يفعل شيئًا من ذلك، أما أمى فإنها زنجية، كانت لمجوسى، وقد سمانى جعلا ( أى خنفسًا ) ولم يعلمنى من الكتابة حرفًا واحداً، فالتفت عمر إلىَّ الرجل وقال له : جئت إلى تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك وأسأت إليه قبل أن يسىء إليك » .

ولعل من أخطر ما يواجه الأولاد ويتسبب فى انحرافهم مشاهدتهم لأفلام الجنس والجريمة، تلك الأفلام التى تقود إلى الميوعة والانحلال، ويتحمل الولدان المسؤولية التامة تجاه انحراف أبنائهم فى هذا السبيل إذ لولا موافقة الأبوين وتيسيرهما لسبل هذه المشاهدات لما أقدم الأولاد على مشاهدة هذه الأفعال المهدمة للأخلاق والإسلام بمبادئه التربوية يضع أمام الآباء والمربين والمسؤولين المنهج القويم فى تربية الأبناء وتوجيههم.

ويكفى فى الدلالة على هذه المسؤولية قول الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم : « الرجل راع فى بيت أهله ومسؤول عن رعيته » .

ومن مظاهر الإهمال فى تربية الأولاد تخلى الأبوين عن تربية أولادهما إما غفلة منهما أو انصرافًا عن هذه المسؤولية أو إهمال لهذه الأمانة .

**ولهذا الإهمال نتائج خطيرة منها :** إتاحة الفرصة لرفقاء السوء أن يصطادوا الأبناء المهملين من قبل آبائهم، ومنها سرعة انجذاب الأولاد لداعى الفساد ومنها شيوع الجريمة فى المجتمع ومن أجل ذلك كانت توجيهات الإسلام

حاسمة وصريحة فى هذا الميدان، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

وفى الحديث الذى رواه ابن ماجه: «أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم».

فإلى الآباء والأمهات والمربين بادروا فى الاهتمام بتربية أولادكم واسعوا فى إصلاحهم ما استطعتم فإن أعظم ما تتوجه إليه الجهود وتنفق فيه الأموال إصلاح الأبناء.

## من الأخطاء الشائعة فى تربية الأولاد

هناك أخطاء وممارسات شائعة فى تربية البنين والبنات تقع أحيانًا عن جهل وأحيانًا عن عمد وإصرار، ولهذه الممارسات الخاطئة آثار سلبية على استقامة الأبناء وإصلاحهم، ومن ذلك:

- تحقير الولد وتعنيفه على أى خطأ يقع فيه بصورة تشعره بالنقص والمهانة، والصواب وهو تنبيه الولد على خطئه إذا أخطأ برفق ولين مع تبيان الحجج التى يقتنع بها فى اجتناب الخطأ.

- إذا أراد المربى زجر الولد وتأنيبه فينبغى ألا يكون ذلك أمام رفقائه وإنما ينصحه منفرداً عن زملائه.

- الدلال الزائد والتعلق المفرط بالولد، وخاصة من الأم، يؤدى إلى نتائج خطيرة على نفس الولد وتصرفاته وقد يكون من آثاره زيادة الخجل والانطواء وكثرة الخوف وضعف الثقة بالنفس والاتجاه نحو الميوعة والتخلف عن الأقران.

- فكرة استصغار الطفل وإهمال تربيته فى الصغر فكرة باطلة، والصواب أن تبدأ فى التربية والتوجيه منذ الصغر من بداية الفطام حيث يبدأ التوجيه والإرشاد والأمر والنهى والترغيب والترهيب والتحبيب والتقبيح.

- من مظاهر التربية الخاطئة عند الأم عدم السماح لولدها بمزاولة الأعمال التى أصبح قادراً عليها، اعتقاداً منها أن هذه المعاملة من قبيل الشفقة

والرحمة للولد، ولهذا السلوك آثار سلبية على الولد . . من هذه الآثار فقدان روح المشاركة مع الأسرة فى صناعة الحياة وخدمات البيت، ومنها الاعتماد على الغير وفقدان الثقة بالنفس، ومنها تعود الكسل والتواكل.

- ومن مظاهر التربية الخاطئة أن لا تترك الأم وليدها يغيب عن ناظريها لحظة واحدة، مخافة أن يصاب بسوء، وهذا من الحب الزائد الذى يضر بشخصية الولد ولا ينفعه.

- ومن الأخطاء تفضيل بعض الأولاد على بعض سواء كان فى العطاء أو المعاملة أو المحبة والمطلوب العدل بين الأولاد وترك المفاضلة.

- ومن ذلك احتقار الأولاد وإسكاتهم إذا تكلموا والسخرية بهم وبحديثهم، مما يجعل الولد عديم الثقة بنفسه قليل الجرأة فى الكلام، والتعبير عن رأيه، كثير الخجل أمام الناس، وفى المواقف الحرجة.

- ومن الأخطاء الشائعة فعل المنكرات أمام الأولاد كشرب الدخان أو سماع الأغانى أو مشاهدة الأفلام الساقطة مما يجعل من الوالدين والمربين قدوة سيئة.

## أهمية الحب فى تربية الأولاد

حب الأبوين لأبنائهما عاطفة فطرية لا بد من إظهارها فى العملية التربوية وبما أن الأطفال الصغار تغلب عليهم العاطفة لزم فيمن يتصدر لتربيتهم من الآباء والمربين أن يراعوا هذا الجانب ويغرسوا مفهوم الحب بينهم وبين أبنائهم وطلابهم، وأن يكون هذا الحب عاطفة متبادلة بين الفريقين، فإن الحب يثمر الحب، كما يقولون، وإذا وجد الحب تمت عملية التربية بسهولة «لأن المحب لمن يحب مطيع» ولهذه الحكمة أمر الله تعالى نبيه بمعاملة الناس بالحب والشفقة واللين ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) فالمربى الغليظ القاسى يبغضه الأطفال، ويبغضون معه فكره وعلمه وأخلاقه ولا يقبلون منه أى نصح وتوجيه لفظاظته وشدته.

ولكى لا يخرج الحب عن حد الاعتدال والتوازن ويميل إلى الإفراط والدلال لا بد للمربى للوقوف عند هذه الضوابط:

**الضابط الأول:** الالتزام بشرع الله القاضى بأن يكون الله ورسوله أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين لقول الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه البخارى: «والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».

**الضابط الثانى:** ألا يكون حب الولد مانعًا للخير أو صادا عن سبيل الله، وذلك فيما نبه عنه الرسول ﷺ فى الحديث الصحيح الذى رواه الحاكم: «إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة» والمعنى أن الولد والحرص عليه يصرف والديه عن الجود والكرم والإنفاق فى أعمال الخير، ويقصران المال للنفقة عليه، ويحول الولد أحيانًا بين الوالدين وصفة الشجاعة والإقدام فيبعث فيهما روح الخوف والبقاء على رعايته.. وكذلك يفعل الولد فيساهم فى تجهيل والديه بصرفهما عن طلب العلم وانشغالهما بشؤونه ويبعث الولد أيضًا مشاعر الأسى والحزن عند والديه لضر يصيبه.. والمطلوب هو التوازن فى المحبة وإيثار محبة الله ورسوله فى حالة التعارض.

**الضابط الثالث:** الصبر على وفاة الطفل واحتسابه عند الله تعالى من غير جزع ولا عويل ولا صياح، وقد جاء فى الصحيح فيما رواه الترمذى عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاء ينزل بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة».

## كيف نربى أبناءنا تربية صحيحة؟

الصحة وسيلة من وسائل القوة التى دعا إليها الإسلام لأن (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كلٍّ خير) رواه مسلم، كما أخبر الرسول ﷺ بذلك، وقال أيضًا: «إن لجسدك عليك حقًا» رواه البخارى، والتربية الصحيحة المستوحاة من منهج الإسلام ذاخرة بالتوجيهات الحكيمة

والنصائح المفيدة، وحسبنا أن نشير إلى أهم السلوكيات والعادات الصحيحة التى ينبغى أن ينشأ عليها الأولاد:

**ـ من ذلك:**

- تعويدهم سنة السواك لقول الرسول ﷺ فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى: «لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عن كل صلاة» وقد أثبت الطب الحديث مفعول السواك واحتوائه على كيميائية طبيعية تفيد الأسنان وتقوى اللثة بشكل فعال، ولا مانع من إضافة الفرشاة مع المعجون.. وعلى المربى أن ينبه ولده أو تلميذه إلى الطريقة المثلى لاستعمال السواك فلا يستعمله داخل المسجد ولا فى مجالس العلم ولا فى وجوه الناس وإنما يستعمله فى المواضع المسنونة عند الوضوء، وهو المعنى المقصود فى الحديث الشريف: «عند كل صلاة» وعند تغير رائحة الفم ـ وعند دخول البيت والقدوم من السفر ـ ووقت الحاجة إليه.

- تعويدهم تقليم الأظافر والاهتمام بالنظافة وذلك من خلال المحافظة على الوضوء والاغتسال ورعاية السنن الإسلامية لقول الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد: «ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

- ويعودهم على آداب الشرب، وهو التنفس خارج الإناء ثلاثًا، لما أخرجه البخارى ومسلم عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ: كان يتنفس إذا شرب ثلاثًا، وزاد الترمذى: «إنه أروأ وأبرأ وأمرأ».

ويعودهم النوم على الشق الأيمن، وقد روى البخارى ومسلم وصية الرسول ﷺ لأحد الصحابة: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن» ويذكرهم الأدعية الواردة فى ذلك من آية الكرسى والمعوذات.

- تعويدهم النوم بعد العشاء والاستيقاظ المبكر لصلاة الفجر.

وقد جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه الحاكم «إياكم والسمر بعد هدأة الليل فإنكم لا تدرون ما يأتى الله من خلقه» وقد جاء فى كتاب زاد المعاد لابن القيم قول ابن عباس عندما رأى ابنًا له نائمًا نومة الصبحة فقال له: «قم، أتنام فى الساعة التى تقسم فيها الأرزاق».

## البرنامج الصحى للأولاد

**من الأسباب الواقية لصحة الأولاد:**

- تعويدهم على سلوك الرياضة وتمارين الأعضاء ولا سيما السباحة والرمى وركوب الخيل والمصارعة وقد ثبت أن النبى ﷺ كان يجرى مسابقات الجرى بين الأطفال لقبولهم فى دخول الجيش وملاقاة العدو.

- **ومن الأسباب الواقعية** تعويذهم من العين والسحر والجان، جاء فى كتاب الأذكار للنووى «باب ما يعوذ به الصبيان وغيرهم: وفى صحيح البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة» ويقول: «إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق».

**قال العلماء**: الهامة هى كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها، وأما العين اللامة فهى التى تصيب ما نظرت إليه بسوء.

- ومن ذلك إبعاد الأولاد عن الأمراض المعدية لأن تأثر الصغار الأصحاء بالمرضى يكون أكثر من غيرهم، وفى الصحيحين «لا يوردن ممرض على مصح».

- ومن ذلك تعويد الأطفال على التقشف وعدم الإغراق فى التنعم، وقد جاء الحث على ذلك فى أحاديث الرسول ﷺ ونصائح الصحابة رضي الله عنهم.

يقول ﷺ فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد: «إياكم والتنعم، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين».

ويقول عمر بن الخطاب ﷺ : «اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم» وقد ثبت طبيًّا أن الترف والتنعم سبيلان إلى فساد الجسم وإحاطته بمختلف الأمراض.

ـ **وقاية الأولاد من أسباب الحوادث والكوارث**: فيوصي الأطباء بعدم رمي الأدوية الفائضة عن الحاجة، وعدم تركها في متناول الأطفال وأخذ الحيطة والحذر من مصادر الخطر على الأولاد، كالسموم الخاصة بالحشرات، والمواد القابلة للاشتعال، والأواني الخاصة بغلي الماء، والألعاب النارية، وأدوات الكهرباء وأسلاكها، والآلات الحادة، والأجهزة الكهربائية، ويمكن أن تندرج هذه النصائح وغيرها في القاعدة الذهبية التي دعا إليه الإسلام: «لا ضرر ولا ضرار».

ـ **ومن توجيهات الصحة والسلامة في الإسلام** مداواة الأولاد عند المرض لقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم وأحمد: «لكل داء دواء، فإذا أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله عز وجل».

ـ **ومما يلحق بالمداواة** ويدخل في مسؤولية الوالدين والمربين وقاية الأطفال من الأمراض المعدية والسارية منذ الأيام الأولى لولادتهم، وأهم الأمراض الخطيرة التي ينبغي تحصين الأولاد منها:

مرض السل ـ الجدري ـ الدفتريا ـ السعال الديكي ـ التيتانوس ـ الحصبة ـ شبب الأطفال ـ التيفوئيد عند الحاجة، وذلك وفق الجدول الزمني لمراكز الصحة المختصة.

## كيف نحصن أبناءنا من الانحرافات الخلقية؟

من أخطر الانحرافات الخلقية عند المراهقين والشباب وقوعهم في رذيلة الزنا واللواط، وقد أجمع الفقهاء على حرمة هاتين الفاحشتين تحريماً قاطعيًّا، وذلك للأدلة الشرعية الصريحة من الكتاب والسنة.

**وأما دليل الكتاب** فيما يتعلق بحرمة الزنا فلقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾ (الإسراء: ٣٢).

ومن السنة: يقول الرسول ﷺ في الحديث الذى رواه البخارى ومسلم وغيرهما: «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن».

وفيما يتعلق بحرمة اللواط يقول الله: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (الشعراء: ١٦٥، ١٦٦).

ويقول الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه الحاكم: «ملعون من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من عمل عمل قوم لوط» ولخطورة هذه الجرائم فى الإسلام فقد جاءت عقوبة الزنى مائة جلدة مع التغريب للزانى غير المحصن، وأما المحصن فعقوبته الرجم حتى الموت.

أما عقوبة اللوطى فقد أجمع العلماء على أن اللواط زنى، واختلفوا فى تحديدالعقوبة، فجمهور الفقهاء والمجتهدين ذهبوا إلى قتل الفاعل والمفعول به، ويرى آخرون أن حد الفاعل هو حد الزنى، وحكمة الإسلام ظاهرة فى اتخاذ هذا الموقف المتشدد من هاتين الفاحشتين.

فالزنى واللواط لهما أضرار صحية وجسمية ونفسية واجتماعية، فمن ذلك: يسبب الزنى واللواط مرض الزهرى ومرض السيلان والأمراض المعدية الفتاكة، ويؤدى الزنى إلى اختلاط الأنساب وكثرة أبناء الحرام وضياع النسل وفصم أواصر الزوجية وتفكك وحدة الأسرة والانطلاق فى حمأة الرذيلة والفساد، وقتل الشهامة والمروءة، وفقدان الرجولة والكرامة.

وعلاج ظاهرة الزنا واللواط إنما تتم من خلال التربية الصحيحة التى تقوم على أساس الإيمان والأخلاق، وتيسير سبل الزواج المبكر للشباب، والبعد بهم عن مهيجات الشهوة من تبرج واختلاط.

حكم اللعب بالميسر واليناصيب:

ويدخل من ضمن المحرمات اللعب بالميسر واليناصيب لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ

وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩٠، ٩١).

فقد نهى الله عن لعب الميسر وما شابهه من الياصيب لأنه يؤدى إلى القمار، والحكمة فى تحريم هذا النوع من اللهو أنه يؤدى إلى إيقاع العداوة والبغضاء والصد عن سبيل الله وعن الصلاة، كما يورث الشجار بين اللاعبين.. وقد حذر الرسول ﷺ من ذلك أشد التحذير فقال: «من لعب بالنرد شير فكأنما غمس يده فى لحم خنزير ودمه» (رواه أبو داود).

## الأولاد والعادات الخاطئة

من الأمراض المتفشية عند بعض الأولاد البالغين والمراهقين ظاهرة العادة السرية.. وهى سلوك خاطئ ومضر، وأكثر ما تنتشر هذه العادة فى الوسط المليء بالفتن والاختلاط والتبرج، وخروج النساء سافرات فى الطرقات والمنتزهات وأماكن العمل، وتساهم المجلات الخليعة والأفلام الهابطة والقصص الغرامية فى إثارة الشباب وتهييج الناحية الجنسية لديهم مما يلجئهم إلى إشباع شهواتهم عن طريق الحرام أو العادة السرية، ولخطورة استعمال هذه العادة السرية فقد أكد العلماء والأطباء أنها تسبب أضراراً جسمية وجنسية وعقلية على صحة الإنسان.

**من الأضرار الجسيمة**: إنهاك فى القوى، ونحول فى الجسم، وارتعاش بالأطراف، وخفقان بالقلب، وضعف بالبصر والذاكرة، وإخلال بالجهاز الهضمى، وإصابة الرئتين بالالتهابات التى قد تؤدى إلى السل فى أغلب الأحيان، وتؤثر على الدورة الدموية فى الجسم، وتسبب فقر الدم.

**ومن الأمراض الجنسية**: مرض العنة، وهو عدم قدرة الشباب على الزواج.

**ومن الأمراض النفسية والعقلية**: الذهول، والنسيان، وضعف الذاكرة، وضعف الإرادة، والميل إلى العزلة، وكثرة الخجل، والشعور بالخوف والكسل والكآبة والحزن والتفكير بارتكاب الجرائم والانتحار.

وقد استدل العلماء على حرمة ممارسة العادة السرية بقول الله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون: ٥ - ٧) فيدخل في عموم هذه الآية: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ كل تفريغ للشهوة عن طريق غير الزواج وملك اليمين، كالزنى واللواط والاستمناء باليد (العادة السرية).

والعلاج الناجح فى استئصال هذه الظاهرة هو الشروع فى الزواج المبكر، وتيسير أسبابه، فإن لم يتيسر مبكرًا فيوجه الأبناء إلى الصوم النفل، للحديث المتفق عليه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة (تكاليف الزواج) فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإن له وجاء» (أى قاطع للشهوة).

ومن تمام العلاج: إبعاد الأولاد عن المثيرات الجنسية، وملء فراغهم بما ينفع، وإيجاد الصحبة الصالحة لهم، والحرص على ممارسة الأنشطة الثقافية والرياضية وتوجيههم لرحلات الحج والعمرة وتشجيعهم على ممارسة الهوايات النافعة.

## تحصين الأبناء من خطر المخدرات

ظاهرة انتشار المسكرات والمخدرات بين الصغار والشباب والكبار ظاهرة خطيرة تنذر بشر كبير، وهى تنتشر فى الوسط الذى لا يهتم بالدين ولا بالأخلاق الإسلامية، وأكثر ما يتعرض لها الأولاد المشردون والعاقون لآبائهم وأمهاتهم والمبتلون برفقة السوء، والذين فقدوا الرقابة والإشراف من أهليهم.

والمتعاطون للمخدرات والمسكرات واقعون فى الإثم والمعصية لأن خطر هذه السموم على النفس والمجتمع واضح وبين وكل ما من شأنه الضرر بصحة الإنسان كان محرما فى دين الله..

وقد أثبت الطب ضرر هذه السموم فهى: تسبب الجنون والأمراض العصبية والمعوية والمعدية وتشل وحدة الفكر والذهن وتحدث آلامًا فى الجهاز الهضمى، وتفقد الشهية فى الطعام، وتسبب سوء التغذية والهزال والخمول، والضعف الجنسى، وتؤدى إلى تصلب الأنسجة والشرايين فضلا عن الخسائر المادية التى يترتب عليها إفلاس المدمنين وخراب بيوتهم.

والدليل على حرمة هذه السموم من خمر ومخدرات بمختلف أنواعها ومسمياتها قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩٠، ٩١).

وأما السنة فيقول الرسول ﷺ فى تحريم الخمر فى الحديث الذى رواه أبو داود: «لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه».

وتحريم كل أنواع المخدرات يندرج تحت عموم قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

وفى السنة ما رواه الإمام أحمد عن أم سلمة زوج النبى ﷺ أنها قالت «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر».

والمنهج السليم للتخلص من ظاهرة انتشار المسكرات والمخدرات إنما يكون بمنع تداول هذه السموم وتجفيف أوكار بيعها، وسن القوانين الصارمة للمخالفين، وتوقيع العقوبات الزاجرة لمرتكبيها، وتوجيه الأولاد لاستغلال أوقاتهم فيما يعود عليهم بالنفع، وتربيتهم التربية الصالحة القائمة على الدين والأخلاق لينالوا الحصانة التامة من هذه السموم.

## ما يهم الآباء والمربين

س: هل يجوز للأم اصطحاب رضيعها إلى المسجد؟

ج: يجوز للأم أن تحمل رضيعها للذهاب إلى المسجد وتصلى فى جماعة، إذا رغبت، وأذن لها زوجها، حتى كان رسول الله ﷺ يخفف صلاته ويسرع فيها رأفة ورحمة بالصغير مخافة أن تفتن أمه بالصلاة وهى تسمع بكاءه، ورد فى صحيح البخارى ومسلم: أن النبى ﷺ قال: «إنى لأدخل فى الصلاة فأريد إطالتها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى، مما أعلم من وجد أمه من بكائه».

س: متى تغلب مصلحة الإسلام على حب الولد؟

ج: مع أهمية العاطفة المتأججة نحو الأولاد من حب وعطف ورحمة، إلا أن هذه المشاعر ينبغى ألا تطغى على الجهاد فى سبيل الله وتبليغ دعوة الله فى الأرض، لأن مصلحة الإسلام فوق كل المصالح والاعتبارات، وقد روى البخارى ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده والناس أجمعين».

س: ما هو ثواب الصابر على موت ولده؟

ج: على المسلم أن يؤمن بقضاء الله وقدره، وأن لله ما أعطى ولله ما أخذ، وقد أخبر الرسول ﷺ فى الحديث الذى يرويه البخارى ومسلم مخاطباً النساء «ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار» فقالت امرأة: واثنان؟ قال رسول الله ﷺ: «واثنان» فمن صبر واحتسب كان ثوابه الجنة وكان ولده المتوفى حجاباً له من النار.

س: ما حكم ختان الولد؟

ج: الختان رأس الفطرة وشعار الإسلام، وهو واجب على الذكور، ومن لم يبادر إليه فى إسلامه ولم يقم على تنفيذه قبل بلوغه فإنه يكون آثماً مرتكباً المعصية، لكون الختان شعاراً من شعائر الإسلام وبه يتميز المؤمن عن الكافر، وبسببه يتمتع المختتن بصحة جيدة ويتحرر من كثير من الأمراض الفتاكة.

س: ما حكم ختان البنت؟

ج: أجمع الفقهاء والأئمة المجتهدون على أن الختان مستحب للأنثى وليس نواجب، وحجتهم فى ذلك أن الرسول ﷺ لما شرع لأمة الإسلام الختان كان يخص الرجال دون الإناث، ولم يثبت أنه ﷺ أمر امرأة بالاختتان، إلا ما ورد على سبيل الاستحباب، فيما رواه الإمام أحمد عن شداد بن أوس عن النبى ﷺ أنه قال: «الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء».

## ما يهم الأبناء من أحكام

س: كيف تغتسل الفتاة؟

ج: على الأم والمربية أن تعلم فتاتها أحكام الغسل من الحيض والجنابة لتكون على علم بأمور دينها، فقد لوحظ جهل بعض الفتيات والفتيان بأمور الاغتسال من الجنابة، وقد تستمر الفتاة زمنًا طويلا فلا تعرف شيئًا من هذه الأحكام، كذلك الفتى يقع فى الجنابة ولا يعرف كيف يغتسل، وإذا فقد الماء كيف يتصرف.

أولا: أحكام غسل الفتاة من الحيض والجنابة:

١- أن تنوى الغسل بالقلب دون النطق بالنية.

٢- أن تذكر اسم الله بقولها: باسم الله ثم تغسل اليدين ثلاثًا بالماء.

٣- أن تتوضأ وضوءاً كاملا.

٤- أن تصب الماء على رأسها، وليس شرطا أن تنقض رأسها، إن كان مشدودًا، وإن كان النقض هو الأفضل والأحوط..

٥- غسل سائر البدن بدءًا بالجهة اليمنى.

س: وكيف يغتسل الفتى من الجنابة؟

ج: هى نفس شروط الغسل للفتاة مع ملاحظة أن ينثر الرجل شعره، وإن كانت له أظافر، ويخلل شعر رأسه ولحيته بالماء.

وإذا لم يجد من يجب عليه الغسل الماء، لبعده أو خاف زيادة المرض

باستعمال الماء، أو لم يجد ما يسخن به الماء فى البرد وخاف عدواً أو عطشاً فله أن يتيمم.

**وطريقة التيمم**: ضربتان على كل طاهر من جنس الأرض كالرمل والحجر والتراب، ضربة لمسح وجهه وضربة ليديه مع مرفقيه، لما ورد فى صحيح الحاكم: «التيمم ضربتان: ضربة للوجه وضربة للذراعين إلى المرفقين».

**س: ما حكم الشرع فى التدخين؟**

ج: أثبت الطب أن الدخان يخدر العقل ويفتر الجسم، وأنه يضر بالصحة، فيورث السل، وسرطان الرئة ويضعف الذاكرة، ويقلل الشهية، ويسبب اصفرار الوجه والأسنان، ويضيق التنفس، ويهيج الأعصاب، ويحدث انحطاط عام فى الجسم، ويميع الخلق، ويعود على الكسل والاسترخاء، فضلا عن إضاعة المال.

لهذه الأضرار وغيرها فإن شرب الدخان حرام، وقد أجمع الفقهاء والمجتهدون أن ما يؤدى إلى الضرر ويوقع فى المهالك فاجتنابه واجب وفعله حرام لعموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥) ولا يشك أحد من الناس أن الدخان يدخل فى دائرة الخبائث لما اشتمل عليه من الأضرار، والرائحة الكريهة، والله سبحانه وتعالى جعل من مهمة الرسول ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر» أى مخدر، والدخان يخدر العقل ويفتر الجسم، كما ذكر.

## الأبناء والعقوبات الهادفة

العقوبة فى مفهوم التربية الإسلامية عقوبة هادفة وموجهة» فليس المقصود منها الانتقام من المخطئ أو إلحاق الضرر به، أو إقامة الحد عليه، كما أنها ليست هى الوسيلة الوحيدة فى تقويم اعوجاج الأبناء..

العقوبة وسيلة واحدة من وسائل التربية الإسلامية المتعددة، وهى

تستهدف خير الأبناء وصالحهم، وتكون مشفوعة بالرحمة والشفقة، ومنضبطة بضوابط مشروعة لا تنفصل عنها وهى فى حالة التطبيق تأخذ شكل التدرج، والبدء بالعقوبة الأخف فالأشد.

**ومن هذه العقوبات:**

**١- النصح والإرشاد والتنبية**، وقد مارس الرسول ﷺ هذا الأسلوب تجاه أحد الأبناءالمخالفين فقد رأى الرسول ﷺ غلاما تطيش يده فى الطعام، فقال له يعلمه طريقة الأكل: «يا غلام، سَم «الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك» متفق عليه.

**٢- الإعراض**: جاء فى صحيح الجامع «كان رسول الله ﷺ إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذبة لم يزل معرضاً عنه حتى يحدث توبة».

**٣- التعبيس**: قد يفيد بعض النفوس فيردعها عن أخطائها.

**٤- الزجر**: ومثاله زجر الرسول ﷺ للحسن بن على ﷺ بقوله: «كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنَّا لا نأكل الصدقة» (رواه مسلم).

**الكف عن العمل**: فقد طلب الرسول المربى ﷺ من الشخص الذى تجشأ فى حضرته قائلا له: «كف عنا جشاءك» (صحيح الجامع).

-**الهجر**: إذا احتاج إليه المربى كأن يترك الولد الصلاة أو تصدر منه بعض الكلمات المخلة بالآداب، وأكثر الهجر ثلاثة أيام لقول الرسول ﷺ الوارد فى صحيح الجامع: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث...».

-**التوبيخ**: وهو عبارة عن شدة فى القول يفعله المربى لمن لا يقبل النصح.

-**تعليق العصى**: يستحب للمربى، أبا كان أو مدرساً، أن يعلق السوط على الجدار ليراه الأولاد فينزجروا لقول الرسول ﷺ فيما ورد فى صحيح الجامع: «علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه آدب لهم».

**قال العلماء**: لم يرد الضرب لأنه لم يأمر بذلك أحداً، وإنما أراد: لا ترفع أدبك عنهم.

ولتنويع هذه الأساليب فى العقوبة حكمة تتناسب مع اختلاف النفوس وتنوعها، فنفس ينفع معها النصح ولا يجدى معها الزجر، وأخرى يردعها الزجر ولا تقبل الهجر، ونفس لا تنصاع للحق وترعوى عن الشر إلا بالتخويف والترهيب والضرب.. وهكذا الناس مشارب مختلفة.. وكلٌّ ميسر ما خلق له.

## عقوبة الضرب بين المؤيدين والمعارضين

التربويون على اختلاف شديد فى مسألة الضرب، فهم بين الإفراط والتفريط، بين المانعين للضرب والمعارضين له وبين الآخذين به على الإطلاق.

والمنهج الإسلامى التربوى وسط بين هؤلاء وهؤلاء، فهو لا يقر ضرب الأولاد إلا فى حدود ضيقة وبضوابط معلومة ويعطى المربى حق استخدام هذا الأسلوب عندما لا يغنى غيره من الأساليب.

قال علماء التربية فى الإسلام: يجوز للمربى أن يضرب ضربا خفيفا إذ لم تنفعِ الوسائل الأخرى، وذلك بعد سن العاشرة إذ لا ضرب للطفل قبل العاشرة قياسا على الحديث الصحيح الذى رواه البزار: «علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم فى المضاجع».

وللضرب فى الإسلام ضوابط من ذلك:

١- استنفاد الوسائل التربوية قبله من نصح وتوجيه وتعبيس وزجر وهجر وتوبيخ.

٢- أن يكون الضرب مساويًا للعقوبة.

٣- أن لا يزيد المربى فى ضربه عن عشر ضربات، لما ورد فى البخارى عن أبى هريرة ﷺ قال: كان النبى ﷺ يقول: «لا يُجلد فوق عشر جلدات إلا فى حد من حدود الله».

٤- ويجب فى السوط - كما يقول العلماء: .

( أ ) أن يكون معتدل الحجم، فيكون بين القضيب والعصا.

(ب) وأن يكون معتدل الرطوبة، فلا يكون رطبا يشق الجلد لثقله، ولا شديد اليبوسة فلا يؤلم لخفته.

(جـ) ولا يتعين لذلك نوع، بل يجوز بسوط وبعود وخشبة ونعل وطرف ثوب بعد فتله حتى يشتد.

٥- وقال العلماء فى طريقة الضرب:

(أ) أن يكون مفرقًا لا مجموعًا فى محل واحد.

(ب) أن يكون بين الضربتين زمنا يخف به ألم الأولى.

(جـ) أن يرفع الضارب ذراعه لينقل السوط لأعضده حتى يرى بياض إبطه، فلا يرفعه أكثر من ذلك لئلا يعظم ألمه.

٦- أن يتقى المربى والأب ضرب الوجه والفرج والرأس والمقتل، وفى الحديث الذى رواه أبو داود «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه».

وأجمع أهل العلم أن أفضل مكان للضرب اليدان والرجلان.

٧- أن يتجنب الغضب عند الضرب، للحديث الذى رواه الجماعة «لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان».

٨- أوصى العلماء عند الضرب بالابتعاد عن بذاءة اللسان فى السب والشتم وتقبيح الولد كقول من يقول: يا قرد - يا كلب.

٩- وعلى المربى أن يطيل النظر فى شأن الولد قبل أن يقدم على ضربه، فلعل حالة التقصير والعناد عنده ناشئة عن مرض عضوى، أو مرض نفسى، أو خطأ غير متعمد أو لعله واقع تحت تأثير سحر أو مس، أو حسد أو عين.. ولكل حالة من هذه ما يناسبها من علاج.

## كيف نغرس قيمة الوقت عند أبنائنا؟

كثيرا ما يتكلم المربون والمدرسون عن قيمة الوقت، وأنه كالسيف، إن لم تقطعه قطعك، وأن الوقت هو الحياة، وأن الشباب والفراغ والجدة مفسدة، للمرء أى مفسدة ولكن قلما يهتدى الأبناء والمنصوحون إلى

الطريقة المثلى فى حفظ الأوقات والانتفاع بالساعات.. وإنك ترى بعض الناس تمر بهم الساعات والأيام والسنون وهم هم، إن لم ينقصوا لم يزيدوا، ولم يزدادوا علماً ولم يؤسسوا مجداً ولم ينالوا خيراً ولم يحققوا فخراً.

وأول توجيه ينبغى أن يغرسه المربى فى نفوس أبنائه وطلابه الاهتمام بقيمة الوقت والغيرة على فواته أو تضييعه، لأن المضيع لوقته مضيع لحياته كلها، وفى الحديث الشريف: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع...» منها: «وعن عمره فيم أفناه» (رواه الترمذى).. وأنه ما من يوم تشرق فيه الشمس إلا وينادى: أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد، فاغتنم منى فأنى لا أعود إلى يوم الوعيد».

وثانى توجيه لحفظ الأوقات التذكير بسيرة العظماء والنبلاء والعلماء، الذين ما بلغوا ذرى المجد والرفعة إلا باستغلال أوقاتهم والحرص على عدم تضييعها، روى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول: «ما ندمت على شيء ندمى على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملى».

وقال الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز ﷺ: «إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما».

وقال الحسن البصرى رحمه الله: «أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم».

وقال الإمام الشافعى رحمه الله: «نفسك إن تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

وثالث توجيه للأبناء فى حفظ أوقاتهم يأتى من حفظ العبادات، فالمسلم يصلى الصلاة لوقتها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣) أى فرضاً مكتوباً وموقوتاً بأوقات محددة، وبالمحافظة على الصلاة لوقتها يغرس المسلم فى نفسه بنفسه حب الحفاظ على الوقت.

ورابع توجيه للأبناء فى حفظ أوقاتهم واستثمارها فيما يعود عليهم بالنفع: اشتغالهم بالطاعات والأعمال الصالحة، كحفظ القرآن، وحفظ

الأحاديث الشريفة، وحضور مجالس العلم، والتسامى بالطاعات، من صلاة وصيام والاهتمام بتربية الجسم بممارسة الرياضة المفيدة، ويجمع ذلك قول الرسول ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

## من وصايا الصالحين فى تربية الأبناء

وصية لقمان لابنه:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِه وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) أى: احذر الشرك فى عبادة الله، كدعاء الأموات أو الغائبين، أو اعتقاد النفع والضرر فى أحد المخلوقين.

ثم يقول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان: ١٤) وفى هذه الوصية يقرن الله سبحانه وتعالى بين عبادته وحده وبين البر بالوالدين لعظم حقهما ولكبير فضلهما، فالأم حملت ولدها بمشقة، والأب تكفل بالانفاق فاستحقا من الولد الشكر لله ولوالديه.

ويحذر لقمان الحكيم ابنه من الظلم فيقول: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٦) قال ابن كثير: أى أن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة من خردل أحضرها الله تعالى يوم القيامة حين يضع الموازين القسط، ويجازى عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر».

ثم يأمره بالصلاة التى هى عمود الدين ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ﴾ (لقمان: ١٧) أى أدها بأركانها وواجباتها بخشوع، ثم يأمره بالدعوة وهداية الناس ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (لقمان: ١٧) بلطف ولين بدون شدة.

ولما كان من طبيعة الدعوة حصول المشاق والتعرض للأذى والإعراض أوصاه بالصبر على دعوة الناس: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧).

ثـم أخـذ ينـصحـه بـمـجـمـوعـة من الفـضـائل والأخـلاق: ﴿وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ (لقمان: ١٨) قال ابن كثير: لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم، ولكن ألن جانبك وابسط وجهك إليهم.

﴿وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾ (لقمان: ١٨) أى خيلاء متكبراً جباراً عنيداً، لا تفعل ذلك فيبغضك الله.

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨) أى: مختال عجب فى نفسه فخور على غيره.

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ (لقمان: ١٩) أى: امش مشياً مقتصداً، ليس بالبطىء المتثبط ولا بالسريع المفرط بل عدلا وسطا بين بين، لأن خير الأمور الوسط.

﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ (لقمان: ١٩) أى لا تبالغ فى الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه، ولهذا قال: ﴿إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان: ١٩) قال مجاهد: إن أقبح الأصوات لصوت الحمير، أى: غايته فى رفع صوته أنه يشبه بالحمير فى علوه ورفعه، ومع هذا فهو بغيض إلى الله.

وهذا التشبيه بالحمير يقتضى تحريمه وذمه غاية الذم.

إن وصية لقمان الحكيم لابنه هى وصيه كل أب غيور على أبنائه، لما تحمله من توجيهات كريمة وآداب راقية.

## أهم التوصيات المتعلقة بتربية الأولاد

يؤكد علماء الدين والتربية والسلوك بضرورة الأخذ بهذه التوصيات التى تمثل الأساس فى العملية التربوية لدى الأولاد، وبقدر الأخذ بهذه التوصيات تأتى نتائج التربية.

وأهم هذه التوصيات:

١ - للقدوة الحسنة أثر كبير فى نفس الطفل «فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه».

٢- للمنزل والأسرة الأثر البالغ فى حياة الطفل، فينبغى أن يحاط بكل ما يغرس فى نفسه روح الدين والفضيلة.

٣- قيام المرأة بتربية أطفالها وقيامها على خدمة زوجها يعدل جهاد للرجل فى المعركة وصلاة الجمعة فى المساجد.

٤- الأبوان مفطوران على محبة الولد، فلا يحرم الولد منها.

ومن أهم مظاهر المحبة: الرحمة بالولد والشفقة عليه والاهتمام بأمره.

٥- على المسلم أن يتقى الله فى أولاده جميعًا، فيسوى بينهم فى الحقوق، ويعاملهم على سواء، ويعدل بينهم، وليحذر من كراهية البنات فإنها جاهلية بغيضة حرمها الإسلام.

٦- للإسلام طريقته الخاصة فى إصلاحه وتربيته، فإن كان ينفع مع الولد الملاطفة بالوعظ فلا يجوز للمربى أن يلجأ إلى الهجر، وإن كان ينفع الهجر أو الزجر فلا يجوز له أن يلجأ إلى الضرب، وإذا عجز عن جميع الوسائل الإصلاحية ملاطفة ووعظ وزجراً وهجراً فلا بأس بعد هذا أن يلجأ إلى الضرب غير المبرح.

٧- يحرض الإسلام على نفسية الطفل حرصًا شديداً، فيطلب من الأبوين تسمية أبنائهم بالأسماء الحسنة حتى لا يحصل كدر عند مناداتهم.

٨- من مسؤولية الآباء والمربين ربط الولد منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تميزه مبادئ الشريعة الغراء.

ـ وحينما تكون تربية الطفل بعيدة عن العقيدة الإسلامية مجردة من التوجيه الدينى والصلة بالله عز وجل فإن الطفل يترعرع على الفسوق والانحلال والانحراف.

٩- والصحبة الصالحة وسيلة فعالة من سائل تربية الأولاد، لأن الصبى عن الصبى ألقن، وهو عنه آخذ، وبه آنس، والقرين بالمقارن يقتدى، فعلى الأبوين اختيار الرفقاء الصالحين لأبنائهم.

١٠- فى غيبة التربية الإسلامية والتهذيب الأخلاقى تنشأ النفس البشرية لدى الأطفال وفق الأهواء والرغبات والأمزجة.

فمن كان مزاجه من النوع الهادئ عاش فى الحياة بليداً غافلا حيًّا كميت، وموجوداً كمفقود، ومن كان يغلب على نفسه الجانب « يالبهيمى » جرى وراء الشهوات والملذات يطلبها بكل وسيلة.

ومن كان مزاجه من النوع العصبى جعل همه العلو فى الأرض والاستكبار على الناس.

وإن كان يغلب عليه الجانب الشيطانى دبر المكائد وفرَّق بين الأحبة، ولا يصلح ذلك كله إلا التربية على الإيمان والأخلاق.

١١- التربية الإيمانية للأولاد بمثابة الأساس للبناء، والتربية الأخلاقية هى ثمرة من ثمرات التربية الإيمانية الراسخة.

وقد أجمع العلماء على أن حياة الترف والنعيم والانغماس فى الشهوات والملذات فى أفتك الأوبئة فى إضعاف الذاكرة وتحطيم الشخصية وتمييع الخلق وقتل الرجولة ونشر الأمراض والقضاء على فضيلة الشرف والعفاف.

١٢- من واجب الآباء والأمهات العناية بأجسام الأولاد والنفقة عليهم بسخاء، وأخذهم بالقواعد الصحية فى المأكل والمشرب والنوم، والتحرز من الأمراض السارية والمعدية، ومعالجة الأمراض بالتداوى، والعمل بمبدأ لا ضرار ولا ضرار.

وتعويد الأولاد على ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية وحملهم على حياة التقشف والخشونة وإبعادهم عن حياة الترف والميوعة، وأن ينمى المربى فيهم الجرأة الأدبية والاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية.

١٣- البعد بالأولاد عن الفراغ والخلوة، لأن الفراغ يشغل النفس بالباطل، والخلوة تجلب الهواجس وتستقبل خواطر الشيطان.

١٤- الأصل فى تربية الأبناء اللين وحسن المعاملة، فإن احتاج الأمر إلى عقوبة جاز استخدامها، بشرط ألا تكون ناشئة عن سورة جهل أو ثورة غضب، وألا يلجأ إليها إلا فى أضيق الحدود، وألا يؤدب الولد على خطأ ارتكبه للمرة الأولى، وألا يؤدبه على خطأ أحدث له ألمًا، وألا يكون أمام الآخرين.

ومن أنواع العقوبة العقاب النفسى، كقطع المديح، أو إشعار الولد بعدم الرضا، أو توبيخه، أو غير ذلك، ومنها أنواع العقاب البدنى الذى يؤلمه ولا يضره.

١٥- من الضرورى أن يرسم الأبوان منهاجًا ثقافيًّا تربويًّا لأبنائهم منذ الصغر والطفولة يلقنونهم الآيات والمفاهيم الإسلامية كالشهادتين وشىء من سيرة الرسول ﷺ وسيرة أهله وأصحابه على شكل قصص وموضوعات مختصرة.

١٦- ومما يعين الأولاد على التربية تعويدهم على ذكر الله والتعلق به، كالتسمية عند بدء الطعام والشراب، والحمد لله عند الانتهاء منهما والاستعانة به عند وصول الشدائد والشكر له عند قضاء الحوائج وحصول الخير، والحرص على تعليمهم الصلاة واصطحابهم إلى المسجد، وتعليمهم تلاوة القرآن الكريم، وتعريفهم بالمناسبات الإسلامية، كليلة القدر، والبعثة النبوية وتاريخ المعارك الإسلامية.

١٧- على الأبوين أن يحذرا سلوك التفريق فى التعامل مع الأبناء، فإن ذلك كثيراً ما يدفعهم إلى الكراهية فيما بينهم، وإلى النفور من الأبوين.

١٨- الحذر من سلوك الانطواء والعزلة فى حق العائلة عن الأهل والجيران والمجتمع فإن ذلك يترك أثره السلبى فى حياة الأبناء أما إذا وجد الأبناء آباءهم يعيشون بعلاقات طيبة مع ذوى الأرحام والأقارب والجيران والأصدقاء كالزيارات وتبادل الهدايا والضيافة والاهتمام بحوائجهم فإنهم يتلقون هذه الأخلاق والعادات الحسنة ويتأثرون بها.

١٩- على الأبوين أن يحرصا على تربية الطفل على مفهوم الاعتذار والتوبة إذا أخطأ وأساء، فيطلب منه أن يقول: (أعتذر، أو عفواً، أو استغفر الله..) إلى آخره، مع توجيهه وإرشاده.

٢٠- التركيز على تعليم الأولاد الأخلاق المتعلقة بالغير كحسن المظهر، وآداب التحية والحديث والمجلس، واحترام الآخرين، والصدق فى القول، وترك الضحك الكثير، والمزاح الكثير.

٢١- توجيه الأولاد لاستثمار أوقات الفراغ والمساهمة فى الأعمال العامة التى تضم أقرانهم، كالألعاب الرياضية والتدريب على الخط والتجارة.

٢٢- تحبيب العلم إليهم وتوسيع أفق تفكيرهم فى المستقبل وتوجيههم توجيهاً صحيحاً فى هذا المجال.

٢٣- إبعادهم عن أصدقاء السوء، وتوجيههم لاختيار الأصدقاء الصالحين الذين يستفاد منهم، ومراقبة سلوكهم وإسداء النصائح لهم، عندما تظهر عليهم بعض الآثار الغير السليمة.

٢٤- تعريفهم مفهوم الحلال والحرام وتدريبهم على الالتزام به.

٢٥- محاولة نقل التجارب الاجتماعية النافعة لهم من خلال الحديث العائلى وسرد الحكم والقصص التاريخية، وتحذيرهم من الأخطاء والأخطار.

٢٦- أن يحرص الأبوان على تكوين علاقة طيبة بينهما، فإن عدم الانسجام والخلاف، أو التصرفات غير السليمة بين الأبوين فى البيت تنعكس على سلوك الأطفال والأبناء، فالأب الذى لا يحترم الأم أو الأم، التى لا تحترم الأب، أو ما يحصل بينهما من مشاجرة أو حالة من السخط وعدم الرضا أو جو الكآبة أو الكراهية، كل ذلك ينعكس سلبًا على الأبناء ويؤثر تأثيراً مخربًا فى سلوكهم وأخلاقهم وحالاتهم النفسية، كما أن علاقة الأبوين بالأبناء وأسلوب التعامل معهم يترك أثره الحسن أو السئ فى نفوسهم وعلاقاتهم المستقبلية بالأبوين وعلاقاتهم بالمجتمع.

فالطفل الذى لا يشعر بالحب والحنان والرعاية من أبويه، قد ينشأ أصلا

غير سوى عدوانى السلوك والنزعة، وربما ساقه ذلك التعامل إلى التشرد والكراهية، أو أصيب بعقد نفسية سلبية.

وسوء المعاملة مع الطفل المراهق وعدم احترام شخصيته قد يقوده إلى الإساءة إلى والديه وإلى الآخرين وتتكون لديه عقدة النقص.

٢٧- من الخطأ تحقير الولد وتعنيفه على أى تصرف خاطئ بصورة تشعره بالنقص والمهانة.. والصواب هو تنبيه الولد على خطئه، وإذا أخطأ برفق ولين مع تبيان الحجج التى يقتنع بها فى اجتناب الخطأ.

٢٨- إذا أراد المربي زجر الولد وتأنيبه فينبغى ألا يكون ذلك أمام رفقائه وإنما ينصحه منفرداً عن زملائه.

٢٩- الدلال الزائد والتعلق المفرط بالولد، وخاصة من الأم، يؤدى إلى نتائج خطيرة على نفس الولد وتصرفاته، وقد يكون من آثاره زيادة الخجل والانطواء نحو الميوعة والتخلف عن الأقران.

٣٠- فكرة استصغار الطفل، وإهمال تربيته فى الصغر فكرة خاطئة والصواب أن تبدأ التربية ويبدأ التوجيه منذ الصغر، من بداية الفطام حيث يبدأ التوجيه منذ الصغر من بداية الفطام، حيث يبدأ التوجيه والإرشاد والأمر والنهى والترغيب والترهيب والتحبيب والتقبيح.

٣١- على الأبوين أن لا يستهينا بسن المراهقة لدى أبنائهما، فإن لهذه السن خصوصية من المعاملة، ومن هذه الخصوصية: القرب منهم، ومراقبتهم بعناية، وإشغالهم بشىء من المباح عن أسباب الانحراف والصبر على بعض تصرفاتهم.

٣٢- إذا بلغ الناشئ سن الزواج وأظهر رغبة فيه فينبغى أن يختار له أبواه الزوجة الصالحة.. وإذا بلغت البنت سن النكاح واشتهت الرجال فينبغى أن يختار لها أبوها الزوج الصالح ولا ينتظر من يأتيها من الخاطبين، فقد يغفل عنها الخاطب الصالح ويخطبها غير الصالح.

٣٣- وعلى الوالدين أن يرشدا أولادهم بعد الزواج إلى الخير، ولا يتدخلا فى شؤونهم الزوجية الخاصة وأن لا تضعف رابطة الأبوة بعد الزواج.

## فهرس الموضوعات